

The page features a decorative design with three blue circles of varying sizes and two thin blue lines. One large circle is at the top center, a smaller one is in the middle left, and another large one is at the bottom left. Two lines intersect at the top right and extend downwards, one towards the middle circle and the other towards the bottom circle.

أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء قد سمع

إعداد: نور به محمد شعلان

أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء قد سمع

إعداد: نور بن محمد شعلان

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

رقم الإيداع

٢٠٢١ / ١١٠٢٠

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٦٨٠٤-٣٥-٧

القاهرة: +201022332041

+201110117447

السعودية: +966541297982

المغرب: +212522452084

MofakrounINT

info@mofakroun.com

www.mofakroun.com



حقوق الطبع محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب - كاملاً أو مجزئاً - أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف الخطية موثقة. كما يحظر أيضاً تصويره أو رفعه على أي من مواقع الإنترنت ومن يفعل ذلك فسوف يعرض نفسه للمسئولية القانونية.



أوجز الكلام

في تفسير كلام المنان

تفسير جزء قد سمع

تأليف

إعداد: نور به محمد شعلاه

مفكرون
الدولة للشريعة والتوزيع



مقدمة

فضيلة الشيخ/ مصطفى العدوي . حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذا تفسير مختصر (لجزء قد سمع) أعدّه أخي في الله فضيلة الشيخ/
نور به محمد شعلاء. حفظه الله وبارك فيه؛ لنفع فئة من الشباب المسلم،
وكذا الكبار والصغار، فكتاب الله عمومًا كتابٌ مباركٌ كثير نفعه، سهلٌ
تناوله، وقد صاغه أخي الشيخ نور وفقه الله بصياغةٍ سهلة يسيرة، وقد
نظرتُ فيه وألفيته نافعًا موفقًا، فجزاه الله خيرًا ونفع به.

هذا وقد اعتنى حفظه الله بصحة الأحاديث التي أوردتها في ثنايا هذا
الكتاب الطيب - وإن كانت قليلة - لكن الحمد لله فهي صحيحة (أعني
أحاديث رسول الله ﷺ).

فالله أسأل أن ينفع بأخي الشيخ نور وبكتابه، وأن يجعله من أهل القرآن
الذين هم أهل الله وخاصته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

كتبه:

أبو عبد الله مصطفى به العدوي

٢١ شعبان ١٤٤٢ هـ



مقدمة

فضيلة الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي . حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنه ينبغي لكل مسلم أن يقرأ ولو تفسيرًا مختصرًا لكتاب الله؛ لكي يفهم معاني الآيات حينما يتلو كتاب الله داخل الصلاة أو خارجها؛ لأن القرآن الكريم دستور حياة، وكتاب هداية ونور للصدر وعلاج لأمراض القلوب... فلا يمكن للعبد أن يصل إلى ذلك إلا بفهم كلام الله تعالى.

وقد وقفت على تفسير «أوجز الكلام» للشيخ / نور شعلاء . حفظه الله العشر الأخير فوجدته مرتبًا سهلاً، قريب المأخذ سهل الفهم، كثير الفوائد، فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا التفسير، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

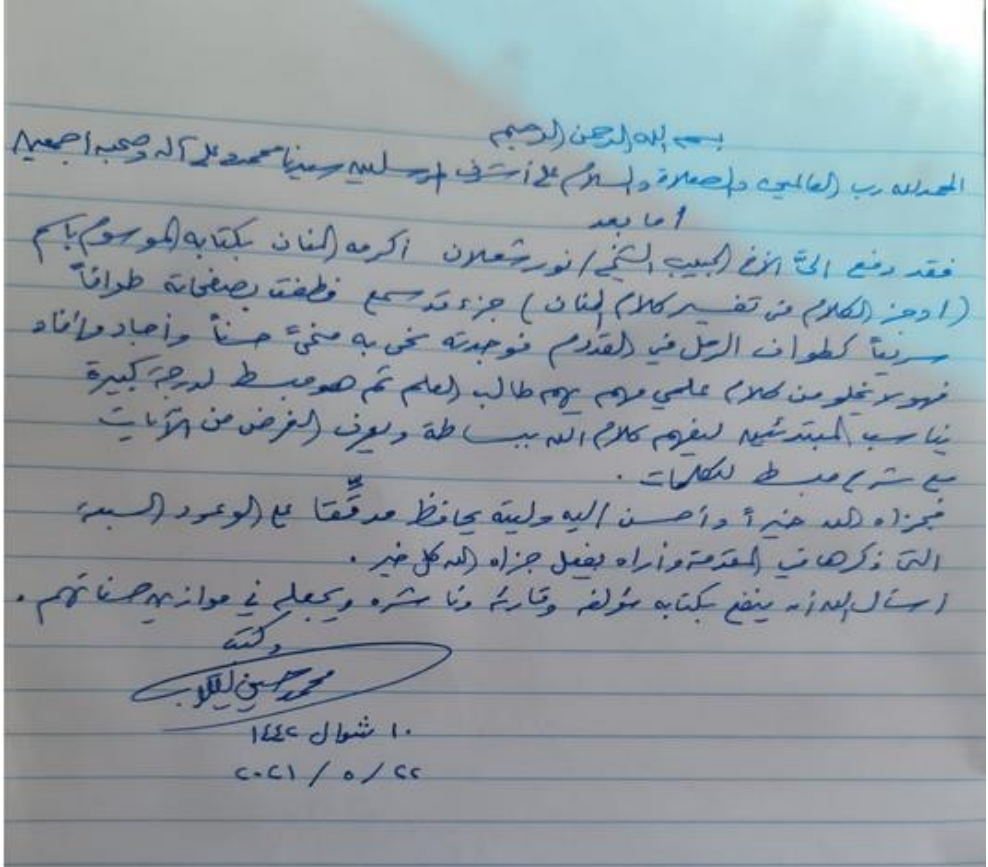
الفقيه إلى عفو ربه / وحيد بن عبد السلام بالي

٤ شعبان سنة ١٤٤٢ هـ



مقدمة

فضيلة الشيخ / محمد حسين يعقوب . حفظه الله



وكتبه: فضيلة الشيخ / محمد حسين يعقوب

١٠ شوال سنة ١٤٤٢ هـ

٢٠٢١/٥/٢٢



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٠) (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣)

﴿يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣)

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد، وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. (٤)

(١) سورة: [آل عمران: ١٠٢].

(٢) سورة: [النساء: ١].

(٣) سورة: [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(٤) خطبة الحاجة من حديث ابن عباس، أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ سَنْوَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سَفْهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يُشْفِيهِ عَلَيَّ يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِي عَلَيَّ يَدَيَّ مِنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ

وبعد:

فهذا تفسير جزء قد سمع، وهو جزء من تفسير مختصر للعشر الأخير من كتاب الله عز وجل، جمعت فيه من كتب أهل العلم قطوفاً، وحرصت على ترتيبها ترتيباً سهلاً ميسوراً، ابتدأت بذكر ما يخص السورة من كونها مكية أو مدنية، ومن ذكر ما إذا كان في السورة ناسخٌ أو منسوخٌ، وكذلك أغراض كل سورة، وقمت بتقسيم السورة إلى مقاطع، ثم ذكرت معاني الكلمات في كل مقطع، ثم المعنى الإجمالي، ثم الفوائد المستنبطة من كل مقطع، تيسيراً لطلاب العلم المبتدئين أسأل الله سبحانه أن ينفعني وإياهم به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وكتبه: نور به محمد شعلان

غفر الله له ولوالديه

تم ذلك في: ١١ رجب ١٤٤٢ هـ

الموافق: ٢٠٢١/٢/٢٢ م^(١)



قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَّا نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَيْ قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَيْ قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مَطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوْهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٍ. راه مسلم في صحيحه (٤٦).

(١) تنويه: قد تم جمع هذه المادة مما يزيد على عشر سنوات، وعرضتها على مشايخ أجلة، وطلب مني جمع من طلاب العلم ممن حضروا معي دروسها أن أطبعها؛ ولكني آثرت تأخيرها وغيرها لحاجة في نفسي، وقد انتهيت من مراجعتها في التاريخ المُثبت، والله الحمد والمنه.

سورة المجادلة

﴿سورة المجادلة مَدَنِيَّةٌ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، وَفِيهَا آيَةٌ مَنْسُوخَةٌ وَهِيَ إِحْدَى فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقِيلَ وَمَا هِيَ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ هَلَمَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ تَبْرَمُ خِيفَةً أَنْ يَفْرُضَ عَلَى أُمَّتِهِ مَا يَشِقُّ عَلَيْهَا فَتَنْدَمُ فَعَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِمَجْهَدِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢) ﴿١﴾ فَأَمْسَكُوا عَنِ السُّؤَالِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ طَوْلَمِ أَمْلِكُ إِذْ ذَاكَ إِلَّا دِينَارًا فَصَرَفْتَهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ وَكُنْتُ كَلِمًا أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ مَسْأَلَةٍ تَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَى مَعِيَ غَيْرُ دِرْهَمٍ وَاحِدٍ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ وَسَأَلْتُهُ فَنَسِخَتْ الْآيَةُ وَنَزَلَتْ نَاسِخَتُهَا ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِمَجْهَدِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣) ﴿٢﴾، فَصَارَتْ نَاسِخَةٌ لَهَا وَاخْتَصَّ عَلِيُّ طَوْلَمِ بِفَضْلِهَا.﴾ (٤)

(١) سورة: [المجادلة: ١٢]

(٢) سورة: [المجادلة: ١٣]

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم: (٦٩٤١)، (٦٩٤٢)، والحاكم في "مستدرکه" برقم: (٣٨١٥)، والنسائي في "الكبرى" برقم: (٨٤٨٤)، والترمذي في "جامعه" برقم: (٣٣٠٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" برقم: (٣٢٧٨٨)، (٣٢٧٨٩).

(٤) الناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٧٤.

✽ أغراضها:

الْحُكْمُ فِي قَضِيَّةٍ مُّظَاهِرَةٍ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ مِنْ زَوْجِهِ خَوْلَةَ، وَإِبْطَالُ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَحْرِيمِ الْمَرْأَةِ إِذَا ظَاهَرَ مِنْهَا زَوْجُهَا وَأَنَّ عَمَلَهُمْ مُخَالَفٌ لِمَا أَرَادَهُ اللَّهُ وَأَنَّهُ مِنْ أَوْهَامِهِمْ وَزُورِهِمْ الَّتِي كَبَتَهُمُ اللَّهُ بِإِبْطَالِهَا، وَتَخَلَّصَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى ضَلَالَاتِ الْمُتَافِقِينَ وَمِنْهَا مُنَاجَاتُهُمْ بِمِرْأَى الْمُؤْمِنِينَ لِيُغَيِّظُوهُمْ وَيُحْزِنُوهُمْ، وَمِنْهَا مُوَالَاتُهُمُ الْيَهُودَ. وَحَلْفُهُمْ عَلَى الْكُذْبِ، وَتَخَلَّلَ ذَلِكَ التَّعَرُّضَ لِأَدَابِ مَجْلِسِ الرَّسُولِ ه، وَشَرَعَ التَّصَدُّقَ قَبْلَ مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ ه، وَالشَّنَاءَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي مُجَافَاتِهِمُ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَحِزْبُهُمَا هُمُ الْغَالِبُونَ.^(١)

✽ مقاطع السورة: تنقسم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: بيان عظيم قدرة الله ﷻ، وتضمن البشارة لمن حافظ على

حدود الله ﷻ.

المقطع الثاني: بيان خسارة من عادى الله وتعدى حدوده ﷻ.

المقطع الثالث: بيان ما وصل إليه أعداء الله الذين استحوذ عليهم

الشیطان، وختم السورة بمدح أوليائه لعدم موالاتهم لهؤلاء الأعداء.



(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ٦) .

﴿ المقطع الأول: بيان عظيم قدرة الله ﷻ، وتضمن البشارة لمن حافظ على حدود الله ﷻ:﴾

قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ نُفُوعٌ لَكُمْ فَمَا تَعْظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ۞

﴿ معاني الكلمات:﴾

الكلمة	معناها
تُجَدِّدُكَ	تراجعك الكلام .
فِي زَوْجِهَا	في شأن زوجها، والذي قاله لها، وحكم ذلك .
يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ	يقولون لأزواجهم: أنتن علينا كظهور أمهاتنا.
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ	فالواجب عليه عتق رقبة
يَتَمَاسَّا	يجامعها
حُدُودُ اللَّهِ	ما حدّه الله لكم، وقيل: أحكامه وشرائعه .

المعنى الإجمالي:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١): قال الإمام القرطبي رحمه الله (١): ((الَّتِي اشْتَكَيْتَ إِلَى اللَّهِ هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَقِيلَ بِنْتُ حَكِيمٍ، وَقِيلَ اسْمُهَا جَمِيلَةٌ، وَخَوْلَةُ أَصْحَحُ، وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي خِلَافَتِهِ وَالنَّاسُ مَعَهُ عَلَى حِمَارٍ فَاسْتَوْفَفْتَهُ طَوِيلًا وَوَعظته وَقَالَتْ: يَا عُمَرُ قَدْ كُنْتَ تُدْعَى عُمَيْرًا، ثُمَّ قِيلَ لَكَ عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَيقَنَ بِالْمَوْتِ خَافَ الْفَوْتَ، وَمَنْ أَيقَنَ بِالْحِسَابِ خَافَ الْعَذَابَ، وَهُوَ وَاقِفٌ يَسْمَعُ كَلَامَهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقِفُ لِهَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْوُقُوفَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ حَبَسْتَنِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ لَا زِلْتُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، أَتَدْرُونَ مِنْ هَذِهِ الْعَجُوزِ؟ هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، أَيْ سَمِعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَوْلَهَا وَلَا يَسْمَعُهُ عُمَرُ؟)) (٢).

(١) هو: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فَرْحٍ، الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ. [المتوفى: ٦٧١ هـ]، إمام متفهم متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، توفى في أوائل هذه السنة بمئة بني خصيب من الصعيد الأدنى. وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الرُّكبان؛ وهو كامل في معناه. [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، (١٥ / ٢٢٩).

وله كتاب "الأسنى في الأسماء الحسنى"، وكتاب "التذكرة"، وأشياء تدل على إمامته وذكائه وكثرة اطلاعه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٢٨٠).

📖 سبب نزول هذه الآية:

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: « تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَوْجَهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلَّ شَبَابِي وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ سِنِّي وَانْقَطَعَ لَهُ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ، » قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: « فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَاتِ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ قَالَ: وَرَزَّجَهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ ^(١).

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾: الذين يحرّمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم، فيقولون لهنّ: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية.

﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾: ما نساؤهم اللاتي يُظَاهِرُونَ منهنّ بمحرمات عليهم كأمهاتهم!، فيقولوا لهنّ: أنتن علينا كظهور أمهاتنا؛ بل هنّ في الحقيقة لهم حلال.

﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ ﴾: لا اللاتي قالوا لهنّ ذلك.

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾: وإن الرجال - المظاهرين - ليقولون منكرًا من القول الذي لا تُعرفُ صحته؛ وزورًا: يعني كذبًا.

(١) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" برقم: (٣٨١٢)، والنسائي في "المجتبى" برقم: (٣٤٦٠)، وابن ماجه في "سننه" برقم: (١٨٨)، (٢٠٦٣) والبيهقي في "سننه الكبير" برقم: (١٥٣٤١)، (١٥٣٤٢)، وأحمد في "مسنده" (٢٤٨٣٢)، وذكره الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٨٠.

📖 والسؤال هنا: ما معنى الظهر، وما حكمه، وما حقيقته؟

ج. أما معنى الظهر: فهو قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي.

أما حكمه: فهو حرام بالكتاب والإجماع.

* أما من كتاب الله: فلقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾.

* أما الإجماع: فقد نقل الصنعاني رحمته الإجماع على تحريمه وإثم فاعله.

قال الإمام الصنعاني رحمته: « وَالظَّهَارُ مُشْتَقٌّ مِنَ الظَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي فَأَخَذَ اسْمُهُ مِنْ لَفْظِهِ وَكَتَبُوا بِالظَّهْرِ عَمَّا يُسْتَهْجَنُ ذِكْرُهُ وَأَصَافُوهُ إِلَى الْأُمِّ؛ لِأَنَّهَا أُمُّ الْمُحَرَّمَاتِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَحْرِيمِ الظَّهَارِ وَإِثْمِ فَاعِلِهِ»^(١).

أما حقيقته: فالظهار = تشبيه ظهر بظهر، والموجب للحكم منه تشبيه ظهر محل بظهر محرّم، كظهر الأم، والأخت، وال بنت، والخالة، والعمة وسائر المحرمات على التأييد.

📖 ما الحكم إذا استبدل الظهر بعضو كالبطن، فقال: ((أنت علي كبطن أمي))؟

ج. قال الشيخ محمد نجيب المطيعي رحمته^(٢): « قَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ تَصْرِيحَ الظَّهَارِ أَنْ يَقُولَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي (ثانيها) أَنْ يَشْبَهَهَا بِظَهْرِ مَنْ تَحْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ ذَوِي رَحْمَةٍ، فَإِنْ شَبَّهَهَا بِجَدَّتِهِ فَهُوَ ظَهَارٌ صَرِيحٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ قَوْلًا وَاحِدًا، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنْ شَبَّهَهَا بِظَهْرِ أُخْتِهِ أَوْ عَمَّتِهِ أَوْ خَالَتِهِ

(١) سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، الناشر: دار الحديث، (٢/ ٢٧٢).

(٢) له تكملة شرح المجموع شرح المذهب.

كان ظهراً في قوله الجديد، وفي قول أكثر أهل العلم منهم الحسن وعطاء وجابر وزيد الشعبي والنخعي والزهرى والثوري والأوزاعي ومالك وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور وأحمد، وقال الشافعي في القديم لا يكون الظهار إلا بأم أو جدة لأنها أم أيضاً لأن اللفظ الذي ورد به القرآن مختص بالأم، فإذا عدل عنه لم يتعلق به ما أوجبه الله تعالى فيه.

ولنا أنهم محرّمات بالقربة فأشبهن الأم، وحصول الزور المنكر واقع وموجود في مسألتنا فجرى مجراه، وتعليق الحكم بالأم لا يمنع ثبوت الحكم في غيرها إذا كانت مثلها. (١).

قال شيخنا فضيلة الشيخ مصطفى بن العدوي - حفظه الله - : جمهور العلماء على أنه يكون مظاهراً أيضاً، وتلزّمه كفارة المظاهر، والله أعلم. (٢)

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ : إن الله لذو عفوٍ وصفحٍ عن ذنوبٍ عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفورٌ لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴿٣﴾﴾ : والذين يقولون لنسائهم: أنتنّ علينا كظهورٍ أمهاتنا.

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴿٤﴾﴾ : ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم ممّا أحلّه الله لهم.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴿٥﴾﴾ : فعلیهم تحریرُ رقبَةٍ، یعنی: عتق رقبَةٍ، عبدٍ أو أمّة، من قبل أن يماس الرجل المظاهر امرأته التي ظاهرَ منها، أي: قبل أن يُجامعها.

(١) المجموع شرح المهذب (٥٨/١٩).

(٢) تفسير جزء قد سمع، لفضيلة الشيخ / مصطفى بن العدوي حفظه الله ص ١٦ - ١٧ .

﴿ذَلِكُمْ تُوَعُّظُونَ بِهِ﴾: أوجب ربكم ذلك عليكم عِظَةً لكم تتعظون به، فتنتهون عن الظهار وقول الزور.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة، لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها، فانتهاوا عن قول المنكر والزور.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾: فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امرأته رقبةً يحررها، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا؛ والشهران المتتابعان هما الشهران القمريان اللذان لا فصل بينهما بإفطارٍ في نهارٍ شيءٍ منهما إلا من عذر، فإنه إذا كان الإفطار بعذر ثم زال العذر، بنى على ما مضى من الصوم على الراجح من أقوال أهل العلم.

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطَاعِمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾: فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه إطعام ستين مسكيناً .

فعن خويلدة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، فجئت رسول الله ﷺ أشكو إليه، ورسول الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول: «انقي الله فإنه ابن عمك»، فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، إلى الفرض، فقال: «يعتق رقبة» قالت: لا يجد، قال: «فيصوم شهرين متتابعين»، قالت: يا رسول الله، إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: «فليطعم ستين مسكيناً»، قالت: ما عنده من شيء يتصدق به، قالت: فأتي ساعته بعرق من تمر، قلت: يا رسول الله، فأني أعيته بعرق آخر، قال: «قد أحسنت، اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكيناً، وارجعي إلى ابن

عَمَّكَ»، قَالَ: وَالْعَرَقُ: سِتُونٌ صَاعًا، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «فِي هَذَا إِنَّهَا كَفَّرَتْ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَأْمِرَهُ»^(١)، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا أَخُو عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. (٢)

﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم، ما فرضت في حال القدرة على الرقبة، ثم خففت عنه مع العجز بالصوم، ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالإطعام، وإنما فعلته كي تُقرَّ الناسُ بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد ﷺ، ويصدقوا بذلك، ويعملوا به، وينتهوا عن قول الزور والكذب.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾: وهذه الحدودُ التي حدَّها اللهُ لكم، والفروضُ التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها أيها الناس.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: وَلِلْكَافِرِينَ بها، وهم جاحدوا هذه الحدود وغيرها من فرائض الله، عذاب مؤلم.

✦ يستفاد من الآيات:

١ - إثباتُ صفة السمع لله ﷻ كما يليق به ﷻ من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكيفٍ ولا تمثيل .

٢ - بيان سعة علم الله ﷻ، وأنه رؤوفٌ بعباده ﷻ.

٣ - إجابة الله لأوليائه بتفريج كربهم وقضاء حوائجهم فله الحمد وله الشكر .

(١) هذه فائدة فقهية ذكرها أبو داود: أنه يجوز التكفير عن شخص دون أن يستأذن ذلك الشخص. وفيه أيضًا: استحباب إعانة الشخص على قضاء الكفارات.

(٢) رواه أبو داود (٢٢١٤) وغيره، وقال الشيخ الألباني في الإرواء (٢٠٨٧) [صحيح].

- ٤ - بيان حرمة الظهار وأنه منكر من القول وزور.
- ٥ - من قال لزوجته أنت علي كظهر أخي، أو كزراع أمي يُعدُّ هذا ظهارًا، وفيه الكفارة.
- ٦ - كفارة الظهار على الترتيب وليست على التخيير.
- ٧ - طاعة الله ورسوله إيمان.



﴿ المقطع الثاني: بيان خسارة من عادى الله وتعدى حدوده ﴾:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَثَبُوا وَكَبُتُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ
 وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَأَلَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ
 إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ
 يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا
 عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَكَ بِمَا لَمْ يَحِجْكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ
 فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَنْجُوا بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِالْبَيْرِ وَالنَّقْوَى وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
 تُخْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَسَحُّوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَسْحُوا
 يَسْحَ اللَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَدَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ
 خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقَةٌ فَإِذَا لَمْ
 تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
 ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمْ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا هُمْ

الْكَذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْمُتَحَسِرُونَ ﴿١٩﴾ .

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يُحَادُّونَ	يُعَانِدُونَ - يَخَالِفُونَ
كَيْتُوا	أَغِيظُوا - وَأَخْزُوا
بَيَّنَّتْ	واضحات
مُهِينٌ	مُخْزٍ - مُدِلٌ
أَحْصَنَهُ اللَّهُ	عَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَثَبْتَهُ وَحَفِظَهُ
شَهِيدٌ	شَاهِدٌ، يَعْلَمُهُ وَيُحِيطُ بِهِ
أَلَمْ تَرَ	أَلَمْ تَعْلَمْ - أَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِ قَلْبِكَ
تَجَوَّى	سِرًّا - وَالنَّجْوَى: الْحَدِيثُ سِرًّا
بِالْإِنَّمِ	الْكَذْبِ
وَالْعُدُونَ	الظلم
حَسْبُهُمْ	كافيتهم
تُحْسِرُونَ	تجمعون

تَوَسَّعُوا	تَفَسَّحُوا
انهضوا - قوموا	أَشْرُوا
قبل المناجاة	بَيْنَ يَدَيَّ
شَقَّ عَلَيْكُمْ وَخِفْتُمْ الْفَاقَةَ. أَي: الفقر .	ءَأَشْفَقْتُمْ
غَلَبَ - استولى عليهم	أَسْتَحْوَذَ

🌟 المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ اللَّهَ فِي حُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ، وَشَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَانَدُوا شَرَّعَهُ، فَيَجْعَلُونَ حُدُودًا غَيْرَ حُدُودِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُحَادَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

﴿كَبُرَ مَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: أَهَيْنُوا وَلُعِنُوا وَأُخْزُوا، كَمَا فُعِلَ بِمَنْ أَشْبَهَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ.

﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: وقد أنزلنا دلالاتٍ مفصلاتٍ، وعلاماتٍ محكماتٍ تدلُّ على حقائقِ حدودِ الله.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ولجاحدي تلك الآياتِ البيِّناتِ التي أنزلناها على رسولنا محمدٍ ﷺ، ومنكريها عذابٌ يومَ القيامةِ، مهينٌ: يعني مذلٌّ في جهنم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾: وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾: يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي صَنَعُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، ﴿أَخَصَّنُهُ اللَّهُ

وَسُوهُ: ﴿٦﴾ ضَبَطَهُ اللَّهُ وَحَفِظَهُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ قَدْ نَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
 ﴿٦﴾: لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَخْفَىٰ وَلَا يَنْسَىٰ شَيْئًا.

﴿٦﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنِ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ وَإِطْلَاعِهِ عَلَيْهِمْ، وَسَمَاعِهِ كَلَامَهُمْ، وَرُؤْيِيَّتِهِ مَكَانَهُمْ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾: مِنْ سِرِّ ثَلَاثَةٍ، ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾: يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ تَكْتُبُ مَا يَتَنَاجُونَ بِهِ، مَعَ عِلْمِ اللَّهِ وَسَمْعِهِ لَهُمْ، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٧﴾: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: افْتَتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ، وَاخْتَتَمَهَا بِالْعِلْمِ. (١)

﴿٧﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾: قَالَ مُجَاهِدٌ: الْيَهُودُ، وَكَذَا قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ حَيَانَ، وَزَادَ: كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مُوَادَعَةٌ، وَكَانُوا إِذَا مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جَلَسُوا يَتَنَاجُونَ بَيْنَهُمْ، حَتَّىٰ يَظُنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجُونَ بِقَتْلِهِ - أَوْ: بِمَا يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ - فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ خَشِيَهُمْ، فَتَرَكَ طَرِيقَهُ عَلَيْهِمْ. فَنَهَاَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْوَىٰ، فَلَمْ يَتَّبِعُوا وَعَادُوا إِلَى النَّجْوَىٰ (٢)، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾: يَتَحَدَّثُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ بِالْإِثْمِ، وَهُوَ مَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَالْعُدْوَانُ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمْ، وَمِنْهُ مَعْصِيَةُ الرَّسُولِ وَمُخَالَفَتُهُ، يُصِرُّونَ عَلَيْهَا

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٤٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣ / ٤٥٢).

وَيَتَوَاصُونَ بِهَا، ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: ففي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَنَسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: السَّأْمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمْ السَّأْمُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ «لَا تَكُونِي فَاحِشَةً» فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ: «أَوْلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا، قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ» (١).

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾: يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَذَّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ لَهُ فِي الْبَاطِنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا نُسِرُّهُ، فَلَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا حَقًّا لَأَوْشَكَ أَنْ يُعَاجِلَنَا اللَّهُ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ﴾ (٨): أَي: جَهَنَّمُ كِفَايَتُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

﴿ثُمَّ قَالَ اللَّهُ مُؤَدِّبًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا يَكُونُوا مِثْلَ الْكَافِرَةِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾: ﴿يَأْتِيهَا الذِّبَابُ﴾ ءَامِنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَنْجُوا بِالْإِنَّمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾: كَمَا يَتَنَاجَى بِهِ الْجَهْلَةُ مِنَ كَفْرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَنْ مَلَاهُمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، ﴿وَتَنْجَرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّقْوَى وَأَنْقُوا﴾ اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩): ﴿فِيخْبِرُكُمْ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمُ الَّتِي أَحْصَاهَا عَلَيْكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ بِهَا﴾.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: إِنَّمَا يَصُدُّرُ هَذَا مِنَ الْمُتَنَاجِينَ عَنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ، ﴿لِيَحْزَبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٥٦)، ومسلم (٢١٦٥).

﴿١٠﴾: أَي: لَيْسُوا هُمْ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَنْ أَحْسَسَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.

﴿١١﴾ يَقُولُ تَعَالَى مُؤَدِّبًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمْرًا لَهُمْ أَنْ يُحْسِنَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي

الْمَجَالِسِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾: قال الإمام

الطبري رحمته: ((إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفصحوا في المجلس، ولم يخصص

بذلك مجلس النبي صلى الله عليه وسلم دون مجلس القتال، وكلا الموضوعين يقال له مجلس، فذلك

على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومجالس القتال))^(١)، ﴿يَفْسَحُ اللَّهُ

لَكُمْ﴾: يوسع الله منازلكم في الجنة، ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾: وإذا قيل ارتفعوا،

وإنما يُراد بذلك: وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرقوا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقوموا، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾:

يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم، فيما أمرهم به من التفصح في

المجلس إذا قيل لهم تفصحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشزوا إليها،

ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين، الذين لم يؤتوا العلم

بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به، ﴿وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١١): والله

بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة، لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصي، وهو مجاز

جميعكم بعمله المحسن بإحسانه، والمسيء بالذي هو أهله، أو يعفو.

(١) تفسير الطبري (٢٢ / ٤٧٨).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً﴾ : يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُنَاجِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ: يُسَارُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ صَدَقَةً تَطَهَّرَهُ وَتُرَكِّبَهُ وَتُوَهِّلَهُ لِأَنْ يَصْلُحَ لِهَذَا الْمَقَامِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: وَتَقْدِيمُكَ الصَّدَقَةَ أَمَامَ نَجْوَاكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الْمَآثِمِ، ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢): فَإِنَّ اللَّهَ ذُو عَفْوٍ عَنِ ذُنُوبِكُمْ إِذَا تَبْتَمَ مِنْهَا، رَحِيمٌ بِكُمْ أَنْ يَعَاقِبَكُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ التَّوْبَةِ، وَغَيْرُ مُؤَاخِذِكُمْ بِمَنَاجَاتِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ إِيَّاهُ صَدَقَةً.

﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾: أَخِفْتُمْ مِنْ اسْتِمْرَارِ هَذَا الْحُكْمِ عَلَيْكُمْ مِنْ وُجُوبِ الصَّدَقَةِ قَبْلَ مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ، ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣): فَسَخَّحَ وُجُوبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينَ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَتَرَى إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَهَمَّ الْمُنَافِقُونَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ وَنَاصِحُوهُمْ. ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾: مَا هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنْكُمْ يَعْنِي: مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ، وَلَا مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤): يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا حَلَفُوا، وَهِيَ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَلَا سِيمًا فِي مِثْلِ حَالِهِمُ اللَّعِينِ، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا جَاءُوا الرَّسُولَ

حَلَفُوا بِاللَّهِ لَهُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ فِيمَا حَلَفُوا بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ صِدْقَ مَا قَالُوهُ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُطَابِقًا؛ وَلِهَذَا شَهِدَ اللَّهُ بِكَذِبِهِمْ فِي أَيْمَانِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ لِذَلِكَ.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾: أَرَصَدَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، وَهِيَ مُوَالَاةُ الْكَافِرِينَ وَنُصْحُهُمْ، وَمُعَادَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَغَشُّهُمْ .

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ، وَاتَّقُوا بِالْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ، فَظَنَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ صِدْقَهُمْ فَاغْتَرَّ بِهِمْ، فَحَصَلَ بِهِذَا صَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِبَعْضِ النَّاسِ، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾﴾: فِي مُقَابَلَةِ مَا امْتَنَّهُنَا مِنْ الْحَلْفِ بِاسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ فِي الْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ الْحَاثِثَةِ.

﴿لَنْ نُنْفِئَهُمْ عَنْهُمُ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: لَنْ يَدْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ بَأْسًا إِذَا جَاءَهُمْ، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ .

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾: أَي: يَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ آخِرِهِمْ فَلَا يُعَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾: أَي: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى وَالْإِسْتِقَامَةِ، كَمَا كَانُوا يَحْلِفُونَ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ مَنْ عَاشَ عَلَى شَيْءٍ مَاتَ عَلَيْهِ وَبِعَثَ عَلَيْهِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ النَّاسِ، فَيَجْرُونَ عَلَيْهِمُ الْأَحْكَامَ الظَّاهِرَةَ؛ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾: فَأَكَّدَ الْخَبَرَ عَنْهُمْ بِالْكَذِبِ.

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾: أي: غلب على قلوبهم الشيطان، واستولى عليها، حتى أنساهم أن يذكروا الله ﷻ، ﴿أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: ألا إن جند الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صَفَقَتِهِمْ.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان أن عاقبة من يعاندَ الرحمان الذل والهوان.
- ٢ - بيان سعة علم الله ﷻ.
- ٣ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- ٤ - أعلى مراتب الإيمان مرتبة الإحسان.
- ٥ - بيان حرمة التناجي بالإثم والعدوان.
- ٦ - الشيطان لا يرضى من ابن آدم بالقليل.
- ٧ - النفع والضرب بيد الله ﷻ وحده لا شريك له.
- ٨ - التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب.
- ٩ - بيان بعض آداب المجلس .
- ١٠ - الرفعة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالانصياع لأمر الله، وطلب العلم الشرعي.
- ١١ - بيان أهمية طلب العلم .
- ١٢ - بيان أهمية عقيدة الولاء والبراء .
- ١٣ - بيان مصير المنافقين من الخزي في الدنيا والآخرة .



✽ المقطع الثالث: بيان ما وصل إليه أعداء الله الذين استحوذ عليهم الشيطان، وختم السورة بمدح أوليائه لعدم موالاتهم لهؤلاء الأعداء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُكِ أَنَا وَرَسُولِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ۝

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الْأَذَلِّينَ	الأذلاء - الأشقياء المُبْعَدِينَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الصَّوَابِ
كَتَبَ اللَّهُ	قضى الله - كتب الله في اللوح المحفوظ
يُوَادُّونَ	يحبون ويوالون
بِرُوحٍ مِّنْهُ	بنصرٍ منه - نور وإيمان وهدى منه
حِزْبُ اللَّهِ	عبادُ الله وأهل كرامته

المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: إن الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده، وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه، ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾: في أهل الذلة، لأن الغلبة لله ورسوله.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾: قضى الله وخطاً في أم الكتاب، لأغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: إن الله جل ثناؤه ذو قوّة وقدرة على كل من حادّه، ورسوله أن يهلكه، ذو عزة فلا يقدر أحد أن يتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: لا تجد يا محمد قوماً يصدّقون^(١) الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: ولو كانوا من الأقربين، ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: أي: من اتّصف بأنّه لا يوادّ من حادّ الله ورسوله ولو كان أباه أو أخاه، فهذا ممن كتّبه الله في قلبه الإيمان، أي: كتّبه له السعادة وقرّرها في قلبه وزين الإيمان في بصيرته، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: وفي هذا سرّ بدیع، وهو أنّه لَمَّا سَخَطُوا عَلَى الْقَرَائِبِ وَالْعَشَائِرِ فِي اللَّهِ عَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِالرِّضَا عَنْهُمْ،

(١) الإيمان: قول وعمل، قولٌ باللسان، وعمل بالقلب واللسان والجوارح.

وَأَرْضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ، وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ،
﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾: أَي: عِبَادُ اللَّهِ وَأَهْلُ كَرَامَتِهِ، **﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (٣٣):
 تَنْوِيهِ بِفَلَاحِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ وَنَصْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فِي مُقَابَلَةِ مَا أَخْبَرَ عَنْ أُولَئِكَ
 بِأَنَّهَمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان أهمية عقيدة الولاء والبراء .
- ٢ - بيان ما في طريق المعاصي والآثام من الشرور والآلام .
- ٣ - رابط الدين أقوى وأعظم من رابط النسب .



سورة الحشر

سورة الحشر: مدنية.

أغراضها:

فَقَدْ اَشْتَمَلَتْ عَلٰى اَنَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ دَالٌّ عَلٰى تَنْزِيهِ اللّٰهِ، وَكَوْنِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ مُلْكُهُ، وَاَنَّهُ الْغَالِبُ الْمُدَبِّرُ، وَعَلٰى ذِكْرِ نِعْمَةِ اللّٰهِ عَلٰى مَا يَسَّرَ مِنْ اِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ مَعَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَنْعَةِ وَالْحُصُونِ وَالْعُدَّةِ، وَتِلْكَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ تَايِيدِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ وَغَلَبَتِهِ عَلٰى اَعْدَائِهِ، وَذِكْرِ مَا اَجْرَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ اِتْلَافِ اَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ وَاَحْكَامِ ذَلِكَ فِي اَمْوَالِهِمْ وَتَعْيِينِ مُسْتَحِقِّيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَعْظِيمِ شَأْنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِينَ يَجِيئُونَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَشْفِ دَخَائِلِ الْمُنَافِقِينَ وَمَوَاعِيدِهِمْ لِبَنِي النَّضِيرِ اَنْ يَنْصُرُوهُمْ وَكَيْفَ كَذَبُوا وَعَدَّهُمْ، وَاَنْحَى عَلٰى بَنِي النَّضِيرِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْجُبْنِ وَتَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ وَتَنْظِيرِ حَالِ تَغْرِيرِ الْمُنَافِقِينَ لِلْيَهُودِ بِتَغْرِيرِ الشَّيْطَانِ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ، وَتَنْصُلِهِ مِنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَانَ عَاقِبَةُ الْجَمِيعِ الْخُلُودَ فِي النَّارِ، ثُمَّ خَطَابُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى وَالْحَذَرِ مِنْ اَحْوَالِ اَصْحَابِ النَّارِ وَالتَّذْكِيرِ بِتَفَاوُتِ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ، وَبَيَانِ عَظَمَةِ الْقُرْآنِ وَجَلَالَتِهِ وَاَقْتِصَائِهِ خُشُوعَ اَهْلِهِ، وَتَخَلُّلِ ذَلِكَ اِيْمَاءً اِلَى حِكْمَةِ شَرَائِعِ اِنْتِقَالِ الْاَمْوَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْوُجُوهِ الَّتِي نَظَّمَهَا الْاِسْلَامُ بِحَيْثُ لَا تَشُقُّ عَلٰى اَصْحَابِ الْاَمْوَالِ، وَالْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ مَا يَشْرَعُهُ اللّٰهُ عَلٰى لِسَانِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ،

وَحْتَمَتْ بِصِفَاتٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ وَأَنَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ؛ تَرْكِيبَةً لِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعْرِيفًا بِالْكَافِرِينَ. (١)

❖ سبب نزول هذه السورة:

ففي الصحيحين عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ،
قَالَ: التَّوْبَةَ قَالَ: «بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ
لَا يَبْقَى مِنْهَا أَحَدٌ، إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا»، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: «تِلْكَ سُورَةُ
بَدْرِ» قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَشْرُ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ». (٢)

❖ مقاطع السورة:

تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: تنزيه الله ﷻ عن كل نقصٍ وعيب، وبيان كمال قدرته ﷻ.

المقطع الثاني: بيان حكم الفيء، ومصارفه، وذكر طرفاً من فضائل وصفات
الأنصار.

المقطع الثالث: الأمر بتقوى الله ﷻ، وذكر بعض أسماء الله الحسنی
وصفاته العلی.



(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ٦٤).

(٢) رواه البخاري (٤٨٨٢)، ومسلم (٣٠٣١).

﴿ المقطع الأول: تنزيه الله ﷻ عن كل نقص وعيب، وبيان كمال قدرته ﷻ ﴾ .

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
سَبَّحَ لِلَّهِ	صلى لله، وسجد له .
الْعَزِيزُ	مَنِيعُ الْجَنَابِ .
الْحَكِيمُ	فِي قَدْرِهِ وَشَرْعِهِ .
الْحَشْرِ	الجمع .
فَأَنَّهُمْ اللَّهُ	فَأَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ
لَمْ يَحْتَسِبُوا	لَمْ يَحْتَسِبُوا أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ - لَمْ يَظُنُّوا وَلَمْ يَتَوَقَّعُوا
الْجَلَاءَ	الطرد والإخراج والنفي من الديار - الفرار
شَاقُوا	عصوا - عاندوا - خالفوا

المعنى الإجمالي :

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنْ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لَهُ وَيُمَجِّدُهُ وَيُقَدِّسُهُ، وَيُصَلِّي لَهُ وَيُوحِّدُهُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ : مَنِعُ الْجَنَابِ، ﴿الْحَكِيمُ ١﴾ : فِي قَدْرِهِ وَشَرْعِهِ.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ :

الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله ﷺ على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وعلى أن لهم ما أفلت الإبل من أموالهم، ويخلو له دورهم، وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر، ﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ : لأوّل الجمع في الدنيا، وذلك حشرهم إلى أرض الشام، ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ : ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب من مساكنهم ومنازلهم، ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ : وإنما ظنّ القوم فيما ذكر أن عبد الله بن أبي، وجماعة من المنافقين بعثوا إليهم لما حصرهم رسول الله ﷺ يأمرهم بالثبات في حصونهم، ويعدونهم النصر، ﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾ : فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم، وذلك الأمر الذي أتاهم من الله حيث لم يحتسبوا،

وقذف في قلوبهم الرعب بنزول رسول الله ﷺ بهم في أصحابه، ﴿يُخْرِجُونَ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: يخربون مساكنهم، وذلك أنهم كانوا ينظرون
إلى الخشبة فيما ذكر في منازلهم مما يستحسنونه، أو العمود أو الباب،
فينزعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين.

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٢): فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله
بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب، وهم في حصونهم من نعمته،
واعلموا أن الله ولي من والاه، وناصر رسوله على كل من ناوأه، ومحل من
نعمته به نظير الذي أحل بني النضير، وإنما عنى بالأبصار في هذا الموضع
أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون.

❖ سبب نزول هذه الآيات:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ غَزْوَةٌ بَنِي النَّضِيرِ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى
رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفْعَةَ بَدْرٍ وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ وَنَخْلُهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ،
فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، وَعَلَى أَنْ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ
الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْتِعَةِ وَالْأَمْوَالِ إِلَّا الْحَلَقَةَ - يَعْنِي السَّلَاحَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (١)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا أُولَ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ

يَخْرَجُوا﴾ (٢)، فَقَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى صَالَحَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ، فَأَجْلَاهُمْ إِلَى
الشَّامِ وَكَانُوا مِنْ سَبْطٍ لَمْ يُصِْبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا خَلَا وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ

(١) سورة: [الحشر: ١]

(٢) سورة: [الحشر: ٢]

ذَلِكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا الْحَشْرُ﴾، فَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوْلَ حَشْرٍ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ (١).

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في أم الكتاب الجلاء، وهو الانتقال من موضع إلى موضع، وبلدة إلى أخرى.

﴿لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبب، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل، وجعل عذابهم في الدنيا والجلاء، ﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابِ النَّارِ﴾ (٢): مع ما حلَّ بهم من خزي الدنيا بالجلاء عن أرضهم ودورهم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: هذا الذي فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من إخراجهم من ديارهم، وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين، وجعل لهم في الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه، وعصيانهم ربه فيما أمرهم به من اتباع محمد ﷺ، ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤): ومن يخالف الله في أمره ونهيه، فإن الله شديد العقاب.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾: ما قطعتم من ألوان النخل، أو تركتموها قائمة على أصولها، ﴿فَيَاذَنْ لِلَّهِ﴾: فبأمر الله قطعتم ما

(١) المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٠٤٦٩)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٨٣.

قطعتم، وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه، ولم يكن فساداً، ﴿وَلِيُخْزِيَ
الْفَاسِقِينَ﴾: وليذلل الخارجين عن طاعة الله ﷻ، المخالفين أمره ونهيه .

❖ سبب نزول هذه الآية:

ففي الصحيحين^(١) عن ابن عمر، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ،
وَحَرَّقَ»، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقُ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَا عَلَى أَصُولِهَا﴾^(٢).

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان جلال الله وعظمته مع عزه وحكمته ﷻ .
- ٢ - إثبات إسمين من أسماء الله تعالى وهما العزيز والحكيم .
- ٣ - بيان كمال قدرته ﷻ .
- ٤ - بيان ما في سبيل المعاصي والآثام من الشرور والآلام .
- ٥ - بيان أن الغلبة والنصر بيد الله ﷻ .
- ٦ - علة هزيمة بني النضير ليست إلا محادتهم لله والرسول ومخالفتهم لهما .



(١) صحيح البخاري (٤٠٣٢)، وصحيح مسلم (١٧٤٦).

(٢) سورة: [الحشر: ٥]

✽ المقطع الثاني: بيان حكم الفداء، ومصارفة، وذكر طرفاً من فضائل وصفات الأنصار.

قال تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصُورُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَّكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَنَّ الْأَظْفَارَ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَدِّرُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ

معاني الكلمات:

معناها	الكلمة
رَدًّا - أَرْجَعَ .	أَفَاءً
أَوْضَعْتُمْ فِيهِ مِنْ خَيْلٍ - وَلَا كَلَفْتُمْ فِيهِ مِثْقَالَ حَبِّ خَيْلٍ .	أَوْجَعْتُمْ
الإبل .	رِكَابٍ
متداولًا .	دَوْلَةً
يطلبون .	يَبْتَغُونَ
سَكَنُوا .	تَبَوَّءُوا
دار الهجرة - المدينة .	الدَّارَ
يُقَدِّمُونَ المَحَاوِجَ .	وَيُؤَثِّرُونَ
حَاجَةً .	خِصَابَةً
سَلِمَ .	يُوقَ
بخل .	شِحَّ
غَمْرًا وَضَعْنًا وَحَسَدًا	غِلًّا
عداوتهم فيما بينهم	بِأَسْهُمٍ
مختلفة	شَتَّى

المعنى الإجمالي :

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ﴾

عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ : يقول تعالى مبيناً لمال الفيء وما صفته؟

وما حكمه؟

فالفيء: كُلِّ مَالٍ أُخِذَ مِنَ الْكُفَّارِ بغيرِ قِتَالٍ وَلَا إِجَافٍ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، كَأَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ هَذِهِ، فَإِنَّهَا مِمَّا لَمْ يُوجَفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، أَي: لَمْ يُقَاتِلُوا الْأَعْدَاءَ فِيهَا بِالْمَبَارَزَةِ وَالْمَصَاوَلَةِ، بَلْ نَزَلَ أَوْلِيَاكَ مِنَ الرُّعْبِ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ هَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَفَاءَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ؛ وَلِهَذَا تَصَرَّفَ فِيهِ كَمَا شَاءَ، فَرَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْمَصَالِحِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ ﷻ، فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، فَقَالَ ﷻ:

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ : أَي: مَنْ بَنِي النَّضِيرِ، ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ : يَعْنِي: الْإِبِلَ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿٦﴾ : أَي: هُوَ قَدِيرٌ لَا يُغَالَبُ وَلَا يُمَانَعُ، بَلْ هُوَ الْقَاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ. (١)

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ : أَي: جَمِيعِ الْبُلْدَانِ الَّتِي تَفْتَحُ هَكَذَا، فَحُكْمُهَا

حُكْمُ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ : أَي: جَعَلْنَا هَذِهِ الْمَصَارِفَ لِمَالِ

الْفِيءِ لِئَلَّا يَبْقَىٰ مَأْكَلَةٌ يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا، بِمَحْضِ الشَّهَوَاتِ

وَالْأَرَءَاءِ، وَلَا يَصْرِفُونَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَى الْفُقَرَاءِ، ﴿وَمَا آفَاءَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ فَمَا حُدُّهُ وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٤٨٢).

فَانْتَهُوا ﴿٧﴾: أَي: مَهْمَا أَمَرَكُم بِهِ فَاذْعَبُوا، وَمَهْمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يَنْهَى عَنِ شَرٍّ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٧﴾: أَي: اتَّقُوا فِي امْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَتَرْكِ زَوَاجِرِهِ؛ فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَأَبَاهُ، وَارْتَكَبَ مَا عَنْهُ زَجْرَهُ وَنَهَاهُ.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨﴾: هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حباً لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة، حتى لقد ذكر أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثاراً^(١) غيرها.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الَّذِينَ سَكَنُوا دَارَ الْهَجْرَةِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ وَآمَنُوا قَبْلَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: أَي: مِنْ كَرَمِهِمْ وَشَرَفِ أَنْفُسِهِمْ، يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِينَ وَيَوَاسُونَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ، ﴿وَلَا يَحِيدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾: وَلَا يَجِدُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً، يَعْنِي حَسَدًا مِمَّا أُوتُوا، يَعْنِي مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْفِيءِ، وَذَلِكَ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٢)، أَعْطَاهُمَا لِفَقْرِهِمَا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، ﴿وَيُؤْتِرُونَ﴾

(١) الدثار: الملابس الخارجية .

(٢) مروى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ه - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ - ... وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ فَعَاهَدُوهُ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ وَعَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنَ أَمْتِعَتِهِمْ وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَخَسِبَهَا فَكَانَ

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿١﴾ : ويعطون المهاجرين أموالهم إيثارًا لهم بها على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفاقه إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم، ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ : من وقاه الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون في الجنة.

❖ سبب نزول هذه الآية:

ففي صحيح البخاري (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصحي سراجك، وتومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، وتومت صبيانها، ثم قامت كأنها تُصلح سراجها فأطفأته، فجعل يريانه أنهما يأكلان، فباتا طويين، فلما أصبح عدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما» فأنزل الله: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ (٢).

نُحِّلْ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ هَٰذَا خَصَاصَةً أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّ بِهَا فَقَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يقول بغير قتال فأعطى النبي ه أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار وكانا ذوى حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله ه التي في أيدي بنى فاطمة رضي الله عنها. [رواه أبو داود في سننه (٣٠٠٦)، وقال الشيخ الألباني: صحيح].

(١) صحيح البخاري (٣٧٩٨).

(٢) سورة: [الحشر: ٩]

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾: عَطْفٌ أَيْضًا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَهُمْ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدُ، وَقِيلَ: التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ وَهُمْ الَّذِينَ يَجِئُونَ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾: وَعَنِي بِالذِّينِ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمُ الْمُهَاجِرِينَ أَنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقِيلَ: عَنِي بِالذِّينِ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ: الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ بَعْدِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: أَيُّ: بُغْضًا وَحَسَدًا، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

فائدة:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ((وَمَا أَحْسَنَ مَا اسْتَنْبَطَ الْإِمَامُ مَالِكٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الرَّافِضِيَّ الَّذِي يُسَبُّ الصَّحَابَةَ لَيْسَ لَهُ فِي مَالِ الْفَيءِ نَصِيبٌ لِعَدَمِ اتِّصَافِهِ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ)) (١).

و: «هَذِهِ الْآيَاتِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنََّّهُمْ إِمَّا الْمُهَاجِرُونَ أَوِ الْأَنْصَارُ أَوِ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ» (٢).

﴿ثُمَّ يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُتَنَافِقِينَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْرَابِهِ، حِينَ بُعِثُوا إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ يَعِدُونَهُمُ النَّصْرَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٤٩٣ - ٤٩٤).

(٢) المصدر السابق.

أَبْدَأُ وَإِنْ قُوَّتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ : أَيُّ: لَكَادِبُونَ فِيمَا وَعَدُوهُمْ بِهِ إِمَّا أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ قَوْلًا مِنْ نَبِيِّهِمْ أَلَّا يَفُؤُوا لَهُمْ بِهِ، وَإِمَّا أَنَّهُمْ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ الَّذِي قَالُوهُ .

﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلُّوا أَلْدُبْرَةَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾: لئن أخرج بنو النضير من ديارهم، فأجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم، ولئن قاتلهم محمد ﷺ لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر، ولئن نصر المنافقون بني النضير ليولن الأدبار منهزمين عن محمد ﷺ وأصحابه هاربين منهم، وخذلوه، ﴿ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ ﴿١٣﴾: ثم لا ينصر الله بني النضير على محمد ﷺ وأصحابه، بل يخذلهم.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾: لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة في صدور يهود بني النضير من الله، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١٣﴾: هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشد من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون، قدر عظمة الله، فهم لذلك يستخفون بمعاصيه، ولا يرهبون عقابه قدر رهبتهم منكم.

﴿لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾: لا يقاتلكم هؤلاء اليهود من بني النضير مجتمعين إلا في قري محصنة بالحصون، لا يبرزون لكم بالبراز، أو من خلف حيطان، ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدًا﴾: عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضاً شديدة، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾: تظنهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم، وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضاً، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾: هذا الذي وصفت

لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين، وذلك تشتيت أهوائهم، ومعادة بعضهم بعضاً من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظّ لهم مما فيه عليهم البخس والنقص.

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥) : إن الله عَزَّ وَجَلَّ مثَّل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذّبي رسوله ﷺ، الذين أهلكهم بسخطه، وأمر بني قينقاع ووقعة بدر، كانا قبل، جلاء بني النضير، وكلُّ أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم، أي: نالهم عقاب الله على كفرهم به.

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ﴾ : مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير، النصره إن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أخرجوا، ومثل النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدّة حاجتهم إليهم، وإلى نُصرتهم إياهم، كمثّل الشيطان الذي غرّ إنساناً، ووعدّه على اتباعه وكفره بالله، النصره عند الحاجة إليه، فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه، وقال له: ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦).

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان معنى الفيء، وحكمه، ومصارفه.
- ٢ - بيان حكمة الله ﷻ في توزيع مصارف الفيء.
- ٣ - أصول أهل السنة والجماعة: الكتاب والسنة والإجماع.
- ٤ - بيان فضل المهاجرين وكيف ضحوا من أجل إيصال الدين إلينا.
- ٥ - بيان أن من علامات الإيمان حب الأنصار.

- ٦ - بيان فضيلة خلق الإيثار.
- ٧ - ذم خلق البخل وأنه شرُّ ما في الرّجل.
- ٨ - الرّافضي الذي يسبُّ الصّحابة ليس له في مال الفياء نصيب.
- ٩ - بيان أنّ الله عَزَّوَجَلَّ قذف الرُّعب في قلوب الكفار من أهل الإيمان.
- ١٠ - من لا يعتبر بقصص الأمم السابقة فاته خيرٌ كثير.



﴿المقطع الثالث: الأمر بتقوى الله ﷻ، وذكر بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.﴾

قال تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَا نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿معاني الكلمات:﴾

الكلمة	معناها
لِغَدٍ	ليوم القيامة
نَسُوا اللَّهَ	تركوا أداء حق الله
مُتَّصِدِعًا	متشققًا
الْقُدُّوسُ	المبارك - الطاهر - ذو السلامة .
الْمُهَيْمِنُ	الشهيد - الرقيب
الْبَارِئُ	الموجد من العدم على مقتضى الخلق والتدبير

المعنى الإجمالي :

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾: فكان عاقبى أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه، فكفر بالله أنهما خالدان في النار ماكان فيهما أبداً، وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصره، وكلُّ كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به أنهم في النار مخلدون.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾: يا أيها الذين صدقوا الله ووحده، اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال، أمِن الصالحات التي تنجيه؟!، أم من السيئات التي توبقه؟!، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾: وخافوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، إن الله ذو خبرة وعلم بأعمالكم خيرها وشرها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾: ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم، فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾: هؤلاء الذين نسوا الله، هم الفاسقون، يعني الخارجون من طاعة الله إلى معصيته.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾: لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة، أهل الجنة هم الفائزون، يعني أنهم المُدرِّكون ما طلبوا وأرادوا، الناجون مما حذروا.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١): لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وهو حجر، لرأيته يا محمد خاشعاً؛ أي: متذللاً متصدعاً من خشية الله على قساوته، حذرًا من أن لا يؤدي حقَّ الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخفٌّ، وعنه عما فيه من العبر والذكر مُعرض، كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقراء، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾: وهذه الأشياء نشبهها للناس، وذلك تعريفه جل ثناؤه إياهم أن الجبال أشدَّ تعظيمًا لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١): يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها، فينبؤوا، وينقادوا للحق.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢): الذي يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود، الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له، عالم غيب السموات والأرض، وشاهد ما فيهما مما يرى ويحس، هو رحمان الدنيا والآخرة، رحيم بأهل الإيمان به.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، المَلِكُ الذي لا مَلِكَ فوقه، ولا شيء إلا دونه، القدّوس، قيل: هو المبارك، ﴿السَّلَامُ﴾: هو الذي يسلم خلقه من ظلمه، وهو اسم من أسمائه.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: الذي يؤمن خلقه من ظلمه، ﴿الْمُهَيِّمُ﴾: وأصل «الهيمنة»، الحفظ والارتقاب، ﴿الْعَزِيزُ﴾: الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه، ﴿الْجَبَّارُ﴾:

المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم، ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عُني به أنه تكبر عن كل شرٍّ، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣).

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾: هو المعبود الخالق، الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره، ولا خالق سواه، البارئ الذي برأ الخلق، فأوجدهم بقدرته، المصوِّر خلقه كيف شاء، وكيف يشاء، ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: لله الأسماء الحسنی، وهي هذه الأسماء التي سمى الله بها نفسه، التي ذكرها في هاتين الآيتين، ﴿يَسِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يسبح له جميع ما في السموات والأرض، ويسجد له طوعاً وكرهاً، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: وهو الشديد الانتقام من أعدائه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢٤): في تدييره خلقه، وصرْفهم فيما فيه صلاحهم.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان ما في سبيل المعاصي والآثام من الشرور والآلام .
- ٢ - التقوى كما عرفها طلق بن علي رضي الله عنه: هي أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله .
- ٣ - استحسان ضرب الأمثال للتنبية والتعليم والإرشاد.
- ٤ - تقرير التوحيد، وأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
- ٥ - إثبات أسماء الله سبحانه الواردة في الآيات، وأنها كلها حسنى، وأنها متضمنة صفات عليا.



سورة الممتحنة

﴿ نزلت بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا بِإِجْمَاعِهِمْ ^(١) فِي شَأْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقِصَّتِهِ فِي ذَلِكَ وَفِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ.

﴿ أَعْرَاضُ هَذِهِ السُّورَةِ:﴾

اشْتَمَلَتْ مِنَ الْأَعْرَاضِ عَلَى تَحْذِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اتِّخَاذِ الْمُشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ مَعَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِالذِّينِ الْحَقِّ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَإِعْلَامِهِمْ بِأَنَّ اتِّخَاذَهُمْ أَوْلِيَاءَ ضَلَالٌ وَأَنََّّهُمْ لَوْ تَمَكَّنُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَسَاءُوا إِلَيْهِمْ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ، وَأَنَّ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَوَاصِرِ الْقَرَابَةِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ تَجَاهَ الْعِدَاةِ فِي الدِّينِ، وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي ذَلِكَ قَطِيعَةَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ، وَأَرَدَفَ ذَلِكَ بِاسْتِنْسَاسِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجَاءٍ أَنَّ تَحْصُلَ مَوَدَّةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِمُعَادَاتِهِمْ أَيَّ هَذِهِ مُعَادَاةٌ غَيْرُ دَائِمَةٍ، وَأَرَدَفَ بِالرُّخْصَةِ فِي حُسْنِ مُعَامَلَةِ الْكُفْرَةِ الَّذِينَ لَمْ يَقَاتِلُوا الْمُسْلِمِينَ قِتَالَ عِدَاةٍ فِي دِينٍ وَلَا أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ. وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ إِلَى نِهَايَةِ الْآيَةِ التَّاسِعَةِ.

وَحَكَمَ الْمُؤْمِنَاتِ اللَّائِي يَأْتِينَ مَهَاجِرَاتٍ وَاخْتِبَارِ صِدْقِ إِيْمَانِهِنَّ وَأَنَّ يُحْفَظْنَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى دَارِ الشُّرْكِ وَيَعْوِضَ أَرْوَاجَهُنَّ الْمُشْرِكُونَ مَا أَعْطَوْهُنَّ مِنَ الْمَهْوَرِ وَيَقَعَ

(١) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ، (٤/٢٦٦).

التَّرَاثُ كَذَلِكَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَمُبَايَعَةِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ لِيُعْرِفَ التِّرَامُهْنَ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَهِيَ الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ.

وَتَحْرِيمِ تَزْوِجِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْرِكَاتِ وَهَذَا فِي الْآيَتَيْنِ الْعَاشِرَةِ وَالْحَادِيَةِ عَشْرَةَ.

وَالنَّهْيِ عَنِ مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَأَنَّهَمْ أَشْبَهُوا الْمُشْرِكِينَ وَهِيَ الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ. (١)

❖ سبب نزول هذه السورة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (٢)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣)، نَزَلَ فِي مَكَاتِبَةِ حَاطِبِ ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ يُحَدِّثُونَ عَنْهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ (٤)، نُهُوا أَنْ يَتَّسَبُوا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ فَيَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥): لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بَعْدَابٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ. (٦)

(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ١٣١ - ١٣٢).

(٢) سورة: [الممتحنة: ١]

(٣) سورة: [الممتحنة: ٣]

(٤) سورة: [الممتحنة: ٤]

(٥) سورة: [الممتحنة: ٥]

(٦) الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٤١.

مقاطع السورة: ❁

تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع :

المقطع الأول: النهي عن موالاة الكفار .

المقطع الثاني: الموالاة المباحة والموالاة المحرمة .

المقطع الثالث: امتحان المهاجرات .

المقطع الرابع: بيعة المؤمنات .



❖ المقطع الأول: النهي عن موالاتة الكفار:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوْءِ وَوَدُّوا لَوْ كَفَرُوا ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا أَبْوَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْغِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتَكُنَّا وَإِلَيْكَ وَإِنَّا بِكَ أَلْمِصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَوْلِيَاءَ	أَنْصَار
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي	طَلِبًا لِرِضَايَ عَنْكُمْ
ضَلَّ	حَادَ - أَخْطَأَ
يَتَّقَوْكُمْ	يَدْرِكُوكُمْ - يَلْقَوُكُمْ

وَيَسْطُورُوا	يَمْدُوا
أَرْحَامِكُمْ	أَقَارِبِكُمْ
أُسْوَةٌ	قَدْوَةٌ
بِرءَاؤُهُمْ	مُتَبَرِّعُونَ

✦ المعنى الإجمالي :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

✦ سبب نزول هذه الآية:

ما رواه البخاري، ومسلم في صحيحيهما عن عليٍّ رضي الله عنه، يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير، والمقداد، فقال: «انطلقوا حتى تأثروا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوا منها» قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لتلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين، يُخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب، ما هذا؟» قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إنني كنت امرأً ملصقاً في

قُرَيْشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا^(١)، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَيَّ مِنْ شَهِدٍ بَدْرًا فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ.^(٢)

فقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾: يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارَ الَّذِينَ هُمْ مُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ عَدَاوَتَهُمْ وَمُصَارَمَتَهُمْ، وَنَهَى أَنْ يُتَّخِذُوا أَوْلِيَاءَ وَأَصْدِقَاءَ وَأَخْلَاءَ.

﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾: هَذَا مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنَ التَّهْمِيجِ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ وَعَدَمِ مَوَالَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا الرَّسُولَ وَأَصْحَابَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ، كَرَاهَةً لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾: أَي: لَمْ يَكُنْ لَكُمْ عِنْدَهُمْ ذَنْبٌ إِلَّا إِيْمَانُكُمْ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾: أَي: إِنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي بَاغِينَ لِمَرْضَاتِي عَنْكُمْ فَلَا تَوَالُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ، وَقَدْ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ حَقًّا عَلَيْكُمْ وَسُخْطًا لِدِينِكُمْ.

(١) حليفاً: ضيفاً.

(٢) صحيح البخاري (٤٢٧٤)، وصحيح مسلم (٢٤٩٤).

﴿ تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾: أَي: تَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَأَنَا الْعَالِمُ
بِالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ وَالظُّوَاهِرِ، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ .

﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ ﴾: أَي: لَوْ قَدَرُوا
عَلَيْكُمْ لَمَا اتَّقَوْا فِيكُمْ مِنْ أَدَى يَنَالُونَكُمْ بِهِ بِالْمَقَالِ وَالْفِعَالِ، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾:
أَي: وَيَحْرِصُونَ عَلَىٰ أَلَّا تَنَالُوا خَيْرًا، فَهُمْ عَدَاوَتُهُمْ لَكُمْ كَامِنَةٌ وَظَاهِرَةٌ، فَكَيْفَ تُوَالُونَ
مِثْلَ هَؤُلَاءِ؟ وَهَذَا تَهْيِيجٌ عَلَىٰ عَدَاوَتِهِمْ أَيْضًا.

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾: أَي:
قَرَابَاتُكُمْ لَا تَنْفَعُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ سُوءًا، وَنَفَعُهُمْ لَا يَصِلُ إِلَيْكُمْ إِذَا
أَرْضَيْتَهُمْ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ، وَمَنْ وَاظَفَ أَهْلَهُ عَلَىٰ الْكُفْرِ لِيَرْضِيَهُمْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ
وَضَلَّ عَمَلُهُ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ قَرَابَتُهُ مِنْ أَحَدٍ، وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا إِلَىٰ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

﴿ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِمُصَارَمَةِ الْكَافِرِينَ وَعَدَاوَتِهِمْ
وَمُجَانِبَتِهِمْ وَالتَّبَرِّي مِنْهُمْ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: أَي:
وَأَتْبَاعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّءُؤُا مِنْكُمْ﴾: أَي: تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ، ﴿وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: أَي: بِدِينِكُمْ وَطَرِيقِكُمْ، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا﴾: يَعْنِي: وَقَدْ شُرِعَتِ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ مِنَ الْآنَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، مَا دُمْتُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ
فَنَحْنُ أَبَدًا نَتَبَرَّأُ مِنْكُمْ وَنُبْغِضُكُمْ، ﴿حَتَّىٰ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾: أَي: إِلَىٰ أَنْ تُوَحِدُوا اللَّهَ
فَتَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ، ﴿الْأَقْوَلُ

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤﴾: أَي: لَكُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ تَتَّسُونَ بِهَا، إِلَّا فِي اسْتِعْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾: أَي: تَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَسَلَّمْنَا أُمُورَنَا إِلَيْكَ، وَفَوَّضْنَاهَا إِلَيْكَ، وَإِلَيْكَ الْمَعَادُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا. وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ، وَقَالَ قَتَادَةُ لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا بِذَلِكَ، يَرُونَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا ظَهَرُوا عَلَيْنَا لِحَقِّ هُمْ عَلَيْهِ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا. (١)

﴿وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾: أَي: وَاسْتُرْ ذُنُوبَنَا عَنْ غَيْرِكَ، وَاعْفُ عَنْهَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: أَي: الَّذِي لَا يُضَامُ مَنْ لَادَ بِجَنَاحِكَ، ﴿الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾: فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ وَشَرِّعِكَ وَقَدْرِكَ.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفِيفُ الْحَمِيدُ﴾: وَهَذَا تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ وَمُسْتَشْتَى مِنْهُ مَا تَقَدَّمَ أَيْضًا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْوَةَ الْمَثْبُتَةَ هَاهُنَا هِيَ الْأُولَى بِعَيْنِهَا.

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٥١٤).

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - الحبُّ في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان.
- ٢ - بيان حرمة موالاة الكافرين بالنصر والتأييد والمودة.
- ٣ - فضيلة أهل بدرٍ على سائر المؤمنين.
- ٤ - شأن الكافرين دائماً أنهم إذا تمكنوا من المسلمين تعرضوا لهم بأنواع الأذى.
- ٥ - قرابة المسلم الكافرة لا تنفعه يوم القيامة، فلا يُعصى الله من أجلها.
- ٦ - مَنْ وَافَقَ أَهْلَهُ عَلَى الْكُفْرِ لِيُرْضِيَهُمْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَضَلَّ عَمَلَهُ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ قَرَابَتُهُ مِنْ أَحَدٍ، وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.
- ٧ - أنبياء الله هم القدوة الصالحة لكل مسلم في التبرؤ من الكفار.
- ٨ - التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله، مع الأخذ بالأسباب.
- ٩ - الالتجاء إلى الله والتضرع إليه دأب الأنبياء والصالحين.
- ١٠ - عشرات ذوي الفضل ينبغي أن تقال.



❖ المقطع الثاني: الموالاة المباحة والموالاة المحرمة :

قال تعالى: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧)
 لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرؤُهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن
 تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ .

❖ معاني الكلمات :

الكلمة	معناها
وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ	تعادلوها فيهم وتنصفوهم - تعاملوهم بالعدل
وَوَظَهَرُوا	عاينوا
تَوَلَّوهُمْ	تتولوهم

❖ المعنى الإجمالي :

﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾: عسى الله أيها
 المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم من أعدائي من مشركي قريش مودة، ففعل
 الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأحزاباً، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾:
 والله غفور لخطيئة من ألقى إلى المشركين بالمودة إذا تاب منها، رحيم بهم أن يعذبهم
 بعد توبتهم منها.

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ﴾: من جميع أصناف الملل، ﴿وَلَمْ تُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾: وتعذلوها فيهم بإحسانكم إليهم، وبرّكم بهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨): إن الله يحبّ المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحقّ والعدل من أنفسهم، فيبرّون من برّهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم.

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا عَنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ﴾: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ عَنْ مَوَالِيهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَاصَبُوكُمُ الْعَدَاوَةَ، فَقَاتَلُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُمْ، وَعَاوَنُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ، يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ مَوَالِيهِمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِمُعَادَاتِهِمْ. ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ عَلَىٰ مَوَالِيهِمْ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَنُوكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩)

﴿ففي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشرّكة في عهد قريش إذ عاهدتهم فاستفتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك» (١).

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - العدل والإنصاف من صفات المؤمنين.
- ٢ - بيان الفرق بين الموالاة، وبين الإبرار والإقسط للكافرين.
- ٣ - حرمة اتخاذ أولياء من أهل الكتاب ولو كانوا من الأقارب والعشيرة.



(١) رواه البخاري (٢٦٢٠) ومسلم (١٠٠٣).

❁ المقطع الثالث: امتحان المهاجرات :

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاثِمْتُمُوهُنَّ لُجْرَهُنَّ وَلَا تَتَسَكَّرُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفِقُوا ذَلِكَ حُكْمٌ ۗ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شِقَّةٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاثُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا لِلَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۝

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
فَاِمْتَحِنُوهُنَّ	استحلفوهن بالله - فاسألوهن عن سبب هجرتهن
بِعَصَمِ	جمع: عصمة، وهي ما اعتصم به من العقد
فَعَاقِبْتُمْ	أصبتن غنيمة

❁ المعنى الإجمالي :

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾: كَانَ امْتِحَانُهُنَّ أَنْ يَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.

قَالَ قَتَادَةُ: كَانَتْ مِخْتَبُهُنَّ أَنْ يُسْتَحْلَفْنَ بِاللَّهِ: مَا أَخْرَجَكُنَّ الشُّورُ؟ وَمَا أَخْرَجَكُنَّ إِلَّا حُبُّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَحِرْصَ عَلَيْهِ؟ فَإِذَا قُلْنَ ذَلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ. (١)

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٥٢١).

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَا﴾: الله أعلم بإيمان من جاء من النساء مهاجرات إليكم، ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: فإن أقررن عند المحنة بما يصحّ به عقد الإيمان لهنّ، والدخول في الإسلام، فلا تردوهنّ عند ذلك إلى الكفار؛ وإنما قيل ذلك للمؤمنين، لأنّ العهد كان جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلمًا، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحننّ، فوجدهنّ المسلمون مؤمنات، وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل، وأمروا أن لا يرُدّوهنّ إلى المشركين إذا علم أنّهنّ مؤمنات، ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾: لا المؤمنات حل للكفار، ولا الكفار يحلون للمؤمنات، ﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾: وأعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات، ما أنفقوا في نكاحهم إياهنّ من الصداق، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: ولا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار للحرب مفارقات لأزواجهنّ، وإن كان لهنّ أزواج في دار الحرب إذا علمتموهنّ مؤمنات إذا أنتم أعطيتموهنّ أجورهنّ، ويعني بالأجور: الصّدقات، ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾: لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسباهنّ، والكوافر: جمع كافرة، والعصم: جمع عصمة، وهى ما اعتصم به من العقد والسبب، وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان، وأمر لهم بفراقهنّ، ﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا﴾: يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش: واسألوا أيها المؤمنون

الذين ذهب أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتن على أزواجكم اللواتي لحقن بهن من الصداق من تزوجهن منهم، وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق، ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ﴾: هذا الحكم الذي حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين، ما أنفقتن على أزواجكم اللواتي لحقن بهن وأمرهن بمسألتكم مثل ذلك في أزواجهن اللواتي لحقن بكم، ذلكم حكم الله بينكم فلا تعتدوه، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأمور، حكيم في تدبيره إياهم.

سبب نزول هذه الآية:

ما رواه البخاري في صحيحه عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ، وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما يُخْبِرَانِ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا، وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَضُوا مِنْهُ وَأَبَى سُهَيْلٌ إِلَّا ذَلِكَ، «فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَردَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا»، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُرْجِعَهَا

إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يُرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ، لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾ (١)، ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (٢). (٣)

قَالَ عُرْوَةُ: فَأَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾، إِلَى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكَ» كَلَامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللَّهُ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ (٤).

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ (١١): أَمَرَ اللَّهُ ﷻ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْطُوا مِنْ فَرْتِ زَوْجَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُفْرِ إِذَا هُمْ كَانَتْ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ عُقْبَى، إِمَّا بَغْنِيمَةً يَصِيبُونَهَا مِنْهُمْ، أَوْ بِلِحَاقِ نِسَاءِ بَعْضِهِمْ بِهِمْ، مِثْلَ الَّذِي أَنْفَقُوا عَلَى الْفَارَّةِ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ﴾ (١١): وَخَافُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُصَدِّقُونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَاتِقُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

(١) سورة: [الممتحنة: ١٠]

(٢) سورة: [الممتحنة: ١٠]

(٣) صحيح البخاري (٢٧١١).

(٤) صحيح البخاري (٢٧١٣).

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - حرمة نكاح المشركات من غير أهل الكتاب .
- ٢ - الشريعة الإسلامية تكفل حقوق البشر دون تفریق بين المسلم والكافر .
- ٣ - وجوب تقوى الله ، بفعل المأمور واجتناب المحظور .



﴿ المقطع الرابع : بيعة المؤمنات : ﴾

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْسُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾﴾ .

﴿ معاني الكلمات : ﴾

الكلمة	معناها
بِهْتَانٍ	كذب
وَاسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ	سل الله أن يصفح عن ذنوبهن
يَدْسُونَ مِنَ الْآخِرَةِ	يتسوا من ثواب الله في الآخرة

﴿ المعنى الإجمالي : ﴾

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ : أي: مَنْ جَاءَكَ مِنْهُنَّ يُبَايِعُ عَلَىٰ هَذِهِ الشُّرُوطِ فَبَايِعَهَا، ﴿عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ : أي: أَمْوَالِ النَّاسِ الْأَجَانِبِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ مُقْتَصِرًا فِي نَفَقَتِهَا، فَلَهَا أَنْ تَأْكُلَ مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ، مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ أُمَّثَلِهَا، وَإِنْ كَانَ بَعِيرِ عِلْمِهِ، ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ : الزنا وما قرب إليه، ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ : وَهَذَا يَشْمَلُ قَتْلَهُ بَعْدَ وُجُودِهِ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ،

وَيَعْمُ قَتْلَهُ وَهُوَ جَنِينٌ، كَمَا قَدْ يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْجَهْلَةِ مِنَ النِّسَاءِ، تَطْرَحُ نَفْسَهَا لِثَلَا تَحْبَلَ
إِمَّا لِعَرَضٍ فَاسِدٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ.

﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ يَفْتَرِينَهُ، بَيْنَ أَيْدِيْنَ وَأَرْجُلَيْهِ﴾ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي لَا يُلْحِقْنَ
بِأَرْوَاجِهِنَّ غَيْرَ أَوْلَادِهِمْ^(١)، ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ : يَعْنِي: فِيمَا أَمَرْتَهُنَّ بِهِ مِنْ
مَعْرُوفٍ، وَنَهَيْتَهُنَّ عَنْهُ مِنْ مُنْكَرٍ، ﴿فَبَايَعْتَهُنَّ﴾ : إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى هَذِهِ
الشُّرُوطِ، فَبَايَعْتَهُنَّ، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ : سَلْ لَهُنَّ اللَّهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ ذُنُوبِهِنَّ، وَيَسْتَرِهَا
عَلَيْهِنَّ بِعَفْوِهِ لِهِنَّ عَنْهَا، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١١) : إِنْ اللَّهُ ذُو سِتْرٍ عَلَى ذُنُوبٍ مِنْ تَابَ
إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْ يَعُدَّ بِهَ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِ مِنْهَا.

ثمَّ يَنْهَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ مُوَآلَاةِ الْكَافِرِينَ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ كَمَا نَهَى عَنْهَا فِي
أَوَّلِهَا فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ :
يَعْنِي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَسَائِرَ الْكُفَّارِ، مِمَّنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ
الطَّرْدَ وَالْإِبْعَادَ، فَكَيْفَ تَوَالُوهُمْ وَتَتَّخِذُوهُمْ أَصْدِقَاءَ وَأَخْلَاءَ وَقَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ،
أَي: مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا فِي حُكْمِ اللَّهِ ﷻ، ﴿كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^(١٢) :
كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ الْأَحْيَاءُ مِنْ قَرَابَاتِهِمْ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ أَنْ يَجْتَمِعُوا بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنََّّهُمْ
لَا يَعْتَقِدُونَ بَعْثًا وَلَا نُشُورًا، فَقَدْ انْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ مِنْهُمْ فِيمَا يَعْتَقِدُونَهُ.

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٥٣٢).

يستفاد من الآيات:

- ١ - مشروعية أخذ البيعة لإمام المسلمين ووجوب الوفاء بها .
- ٢ - حرمة الشرك بالله، والسرقه، والزنى، وقتل الأولاد، ووأد البنات، وإلحاق الأولاد بغير آبائهن، وعصيان شرع الله فيما أمر ونهى .
- ٣ - بيان حرمة مصافحة النساء .
- ٤ - الطاعة لولي الأمر تكون في حدود الشرع .
- ٥ - بيان عظم جرم موالاته الكفار من اليهود والنصارى .



سورة الصف

﴿سورة الصف﴾ نزلت بالمدينة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

﴿سبب نزول هذه السورة﴾

ما رواه الإمام أحمد في مسنده قال: حَدَّثَنَا يَعْمُرُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي هَالَلُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، حَدَّثَهُ أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا، قُلْنَا: أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ وَهَبْنَا أَنْ يَقُومَ مِنَّا أَحَدٌ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا رَجُلًا حَتَّى جَمَعَنَا فَجَعَلَ بَعْضُنَا يُشِيرُ إِلَى بَعْضٍ، «فَقَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾»، قَالَ: فَتَلَاهَا مِنْ أَوْلِيهَا إِلَيَّ آخِرَهَا»، قَالَ: «فَتَلَاهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَيَّ آخِرَهَا»، قَالَ: «فَتَلَاهَا عَلَيْنَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَيَّ آخِرَهَا»، قَالَ يَحْيَى: «فَتَلَاهَا عَلَيْنَا هَالَلُ بْنُ سَلَامٍ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَيَّ آخِرَهَا»، قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «فَتَلَاهَا عَلَيْنَا يَحْيَى مِنْ أَوْلِيهَا إِلَيَّ آخِرَهَا»^(١).

﴿أغراضها﴾

أَوَّلُ أَغْرَاضِهَا التَّحْذِيرُ مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْإِلْتِزَامِ بِوَأَجِبَاتِ الدِّينِ، وَالتَّحْرِيطُ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالثَّبَاتِ فِيهِ، وَصِدْقُ الْإِيمَانِ، وَالثَّبَاتُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ، وَالتَّاسِي

(١) المسند (٢٣٧٨٩)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. وقال الشيخ الألباني في (التعليقات الحسان

على صحيح ابن حبان): حسن صحيح، وهذا الحديث من أصح الأحاديث المسلسلة .

بِالصَّادِقِينَ مِثْلِ الْحَوَارِيِّينَ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ أَدَى الرَّسُولِ ﷺ تَعْرِضًا بِالْيَهُودِ مِثْلِ كَعْبِ
 بْنِ الْأَشْرَفِ، وَضَرْبَ الْمَثَلِ لِذَلِكَ بِفِعْلِ الْيَهُودِ مَعَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،
 وَالتَّعْرِضُ بِالْمَنَافِقِينَ، وَالْوَعْدُ عَلَى إِخْلَاصِ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ بِحُسْنِ مَثُوبَةِ الْآخِرَةِ
 وَالنَّصْرَ وَالْفَتْحَ. (١)

❖ **مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاث مقاطع :**

المقطع الأول: مطابقة القول العمل في شأن الجهاد .

المقطع الثاني: موقف الكفار من دعوة الأنبياء .

المقطع الثالث: التجارة الربحة .



(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ١٧٣) .

❖ المقطع الأول: مطابقة القول العمل في شأن الجهاد :

قال تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ ﴿٤﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سَبِّحَ	نَزَّهَ وَمَجَّدَ
الْعَزِيزُ	الغالب على أمره
الْحَكِيمُ	في تدبيره وصنعه
كَبُرَ مَقْتًا	عَظُمَ بُغْضًا
صَفًّا	مصطفين، وقيل: متحدين على قلب رجل واحد
بُنِينَ مَرْصُوصٍ	متلاصق بعضه في بعض

❖ المعنى الإجمالي :

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ : أَي مَجَّدَ اللَّهُ وَنَزَّهَهُ عَنِ السُّوْءِ، ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ : مِمَّنْ خَلَقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ : مِنْ شَيْءٍ فِيهِ رُوحٌ أَوْ لَا رُوحَ فِيهِ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ : فِي تَدْبِيرِهِ وَصَنْعِهِ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢): إِنَّكَارَ عَلَى مَنْ يَعِدُ عِدَّةً، أَوْ يَقُولُ قَوْلًا لَا يَفِي بِهِ.

﴿وَلِهَذَا أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣): وَحَمَلَ الْجُمْهُورَ الْآيَةَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ تَمَنَّوْا فَرَضِيَّةَ الْجِهَادِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا فَرَضَ نَكَلَ عَنْهُ بَعْضُهُمْ (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتَهُم بُيِّنٌ مَرْضُوضٌ﴾ (٤): فَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى بِمَحَبَّةِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اصْطَفَوْا مُوْاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ كَفَرٍ بِاللَّهِ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ.

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - الله ﷻ يمجّد نفسه كيف يشاء، وليس هذا لأحدٍ من المخلوقين .
- ٢ - من أخلاق المؤمنين الفاضلة موافقة القول العمل .
- ٣ - من صفات المنافقين خلف الوعد .
- ٤ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٢).

(١) انظر تفسير ابن كثير (١٣ / ٥٤١) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٢٠٥١)، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح .

✦ المقطع الثاني: موقف الكفار من دعوة الأنبياء:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِلِم تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

✦ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
بِالْهُدَى	العلم النافع
وَدِينِ الْحَقِّ	الأعمال الصالحة الصَّالِحَةُ النَّافِعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

✦ المعنى الإجمالي :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِلِم تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾: لِم تُوذُونَنِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ صِدْقِي فِيَمَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ؟!، وَفِي هَذَا تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيَمَا أَصَابَ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَمْرٌ لَهُ بِالصَّبْرِ؛ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: أَي: فَلَمَّا عَدَلُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ،

أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهُدَىٰ، وَأَسْكَنَهَا الشُّكَّ وَالْحَيْرَةَ وَالْخُذْلَانَ، ﴿٥﴾ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴿٥﴾ : والله لا يوفق لإصابة الحقِّ القوم الذين اختاروا الكفر على الإيمان.

﴿٥﴾ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** : يعنِي: التَّوْرَةُ قَدْ بَشَّرَتْ بِي، وَأَنَا مُصَدِّقٌ مَا أَخْبَرَتْ عَنْهُ، وَأَنَا مُبَشِّرٌ بِمَنْ بَعْدِي، وَهُوَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ الْمَكِّيُّ أَحْمَدُ. فَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ خَاتَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَقَدْ أَقَامَ مَلَائِيكَةُ إِسْرَائِيلَ مُبَشِّرًا بِمُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَحْمَدُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّذِي لَا رِسَالَةَ بَعْدَهُ وَلَا نُبُوَّةَ، ﴿٦﴾ **فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا** ﴿٦﴾ **أَيُّ لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُهُ وَجَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ قَالِ الْكُفْرَةَ وَالْمَخَالَفُونَ** : ﴿٦﴾ **هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴿٦﴾ .

﴿٦﴾ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ** : أَيُّ: لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَفْتَرِي الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ وَيَجْعَلُ لَهُ أَنْدَادًا وَشُرَكَاءَ، وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿٧﴾ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴿٧﴾ .

﴿٧﴾ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** : أَيُّ: يُحَاوِلُونَ أَنْ يَرُدُّوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُطْفِئَ شُعَاعَ الشَّمْسِ بِفِيهِ، وَكَمَا أَنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ كَذَلِكَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿٨﴾ **وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴿٨﴾ .

﴿٨﴾ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ** : فَالْهُدَىٰ: هُوَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْإِنْخِبَارَاتِ الصَّادِقَةِ، وَالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَدِينِ الْحَقِّ: هِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ

الصَّحِيحَةُ النَّافِعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: أَي: عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ١ .

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - مخالفة أوامر الأنبياء والمرسلين موجبة للعقاب .
- ٢ - إرادة الله الخير لعباده، فهو سبحانه لا يضل أحداً بغير موجب .
- ٣ - رسالات الله يكمل بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً .



❖ المقطع الثالث: التجارة الرابعة:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَحَرُّقِ نَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَقِفَرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللّٰهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ فَأَمَّا نْتَ طَلِيفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَلِيفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾.

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الْحَوَارِيُّونَ	الأصفياء - الخُصَّص من أصحاب عيسى <small>عليه السلام</small>
ظَاهِرِينَ	غالبين - منتصرين بالحجج والبراهين

❖ المعنى الإجمالي :

❖ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَحَرُّقِ نَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾: تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم، أَرَادُوا أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عز وجل لِيَفْعَلُوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ، وَمِنْ جَمَلَتِهَا هَذِهِ الْآيَةُ.

﴿ ثُمَّ فَسَّرَ هَذِهِ التِّجَارَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا تَبُورُ، وَالَّتِي هِيَ مُحَصَّلَةٌ لِمُقْتَصِدٍ وَمُرِيدَةٍ لِمُحْذَرٍ فَقَالَ: ﴿ تَزُومُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَعَامُونَ ﴿١١﴾ ﴾: أَي: مِنْ تِجَارَةِ الدُّنْيَا، وَالْكَدِّ لَهَا وَالتَّصَدِّي لَهَا وَحَدَهَا.

﴿ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ﴾: أَي: إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَدَلَّكُمُ عَلَيْهِ، غَفَرْتُ لَكُمْ الزَّلَّاتِ، وَأَدْخَلْتُكُمْ الْجَنَّاتِ، وَالْمَسَاكِينَ الطَّيِّبَاتِ، وَالدرَجَاتِ الْعَالِيَاتِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

﴿ ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ ﴾: أَي: وَأَزِيدُكُمْ عَلَى ذَٰلِكَ زِيَادَةً تُحِبُّونَهَا، وَهِيَ: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾: أَي: إِذَا قَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِهِ وَنَصَرْتُمْ دِينَهُ، تَكْفَلَ اللَّهُ بِنَصْرِكُمْ، ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾: أَي: عَاجِلٌ فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ خَيْرُ الدُّنْيَا مَوْصُولٌ بِنَعِيمِ الْآخِرَةِ، لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَنَصَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.

﴿ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ ﴾: يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، كَمَا اسْتَجَابَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى حِينَ قَالَ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾: أَي: مُعِينِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾: وَهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى ﷺ: ﴿فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾: أَي: نَحْنُ أَنْصَارُكَ عَلَى مَا أُرْسَلْتَ بِهِ وَمُؤَاوَرُوكَ عَلَى ذَٰلِكَ، ﴿فَنَامَتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾: أَي: لَمَّا بَلَغَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ رِسَالَةَ رَبِّهِ إِلَى قَوْمِهِ، وَوَاوَزَهُ مَنْ وَازَرَهُ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، أَهْتَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ، وَصَلَّتْ طَائِفَةٌ فَخَرَجَتْ عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ، وَجَحَدُوا بِبُيُوتِهِمْ، وَرَمَوْهُ وَأُمَّهُ
 بِالْعِظَائِمِ، وَهُمْ الْيَهُودُ - عَلَيْهِمْ لَعْنُ اللَّهِ الْمُتَّبِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَغَلَّتْ فِيهِ طَائِفَةٌ
 مِمَّنْ اتَّبَعَهُ، حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوءَةِ، وَافْتَرَقُوا فِرْقًا وَشِيعًا، فَمِنْ قَائِلٍ
 مِنْهُمْ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. وَقَائِلٍ: إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: الْأَبِ، وَالْإِبْنِ، وَرُوحِ الْقُدُسِ. وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ
 اللَّهُ، ﴿فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ﴾: أَي: نَصَرْنَاهُمْ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُمْ مِنْ فِرْقِ النَّصَارَى،
 ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤): أَي: عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بِبِعْتِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

❖ يستفاد من الآيات :

- ١ - الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال أعظم التجارة .
- ٢ - الحسنات يذهبن السيئات .
- ٣ - للإيمان والجهاد ثمرة دنيوية، وثمره أخروية .
- ٤ - بيان فضل اتباع الرسول ﷺ .



سورة الجمعة

﴿ نزلت بالمدينة وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . ﴾

﴿ فضائل السورة : ﴾

ما رواه مسلم عن ابن أبي رافع، قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة، في الركعة الأخيرة: إذا جاءك المنافقون، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: «إني سمعت رسول الله ﷺ، يقرأ بهما يوم الجمعة» (١).

﴿ أغراضها : ﴾

أول أغراضها ما نزلت لأجله وهو التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها، وقدم لذلك: التنويه بجلال الله تعالى، والتنويه بالرسول ﷺ، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله، وفي هذا توطئة لدم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشریفهم بهذا الدين، ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع بعد أن كان يوم السبت وهو المعروف في تلك البلاد، وإبطال زعمهم أنهم أولياء الله، وتوبيخ قوم انصرفوا عنها لمجيء غير تجارة من الشام. (٢)

(١) صحيح مسلم (٨٧٧) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٠٦) .

مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: مقاصد البعث النبوية .

المقطع الثاني: حال اليهود مع التوراة، والردّ على مزاعمهم .

المقطع الثالث: حضور صلاة الجمعة وابتغاء الرزق بعدها.



❖ المقطع الأول: مقاصد البعث النبوية:

قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَنْفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) .

❖ معاني الكلمات :

الكلمة	معناها
يُسَبِّحُ	ينزه ويمجد
الْمَلِكِ	الذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطانها
الْقُدُّوسِ	الطاهر - المُنزَه عَنِ النَّقَائِصِ
الْعَزِيزِ	الشديد في انتقامه من أعدائه
الْحَكِيمِ	في تدييره خلقه، وتصريفه إياهم
الْأُمِّيِّينَ	هم العرب

❖ المعنى الإجمالي :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: يُسَبِّحُ لِلَّهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَيُعَظِّمُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، ﴿الْمَلِكِ﴾: الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وسلطانهما، النافذ أمره في السموات والأرض وما فيهما، ﴿الْقُدُّوسِ﴾: المنزه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال، ﴿الْعَزِيزِ﴾: الشديد في انتقامه من أعدائه، ﴿الْحَكِيمِ﴾ (١): في تدبيره خلقه، وتصريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: الأميون هم: العرب، وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم، ولكن المنة عليهم أبلغ وأكد، ﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ أَن يَنْبِئَهُمْ وَيُرَكِّبَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢): وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم، حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويُرَكِّبَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ؛ فبعثه الله ﷺ وله الحمد والمنة، على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل، وقد اشتدت الحاجة إليه، وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب - أي: نزرًا يسيرًا - ممن تمسك بما بعث الله به عيسى ابن مريم عليه السلام.

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣): هم الأعاجم، وكل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم من غير العرب.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (١)، قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهُ حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يَدُهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ»^(١).

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٤): يَعْنِي: مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ النَّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَا خَصَّ بِهِ أُمَّتَهُ مِنْ بَعْثِهِ ﷺ وَسَلَّمِ إِلَيْهِمْ.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - كلُّ ما في الكون ينزّه الله، ويقرُّ بوجوده ويوحده .
- ٢ - تقرير نبوة محمد ﷺ .
- ٣ - عموم رسالة نبينا محمد ﷺ إلى الناس كافة، إلى يوم القيامة .
- ٤ - بيان فضل الصحابة، وشرف الإيثار والمتابعة للرسول ﷺ، وصحابه طيبين .



(١) صحيح البخاري (٤٨٩٧) .

﴿ المقطع الثاني: حال اليهود مع التوراة، والرد على مزاعمهم: ﴾

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَنْمَنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ .

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
حُمِلُوا	كُلفوا العمل بها .
أَسْفَارًا	كتبًا كبيرة .

﴿ المعنى الإجمالي : ﴾

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾: مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى، فحملوا العمل بها، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: ثم لم يعملوا بما فيها، وكذبوا بمحمد ﷺ، وقد أمروا بالإيمان به فيها واتباعه والتصديق به، ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبًا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد ﷺ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها، كمثل الحمار الذي يحمل كتبًا كبيرةً فيها علم، وهو لا يعقلها ولا ينتفع بها، ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴿٥﴾: بس هذا المثل، مثل القوم الذين كذبوا آيات الله، يعني بأدلته وحججه، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥): والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم ليستفاد من، فكفروا بآيات ربه.

ثم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لليهود: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾: إِنْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ عَلَيَّ هُدًى، وَأَنْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ عَلَيَّ ضَلَالَةً، فَادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَيَّ الضَّالِّ مِنَ الْفِتْيَانِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦): فِيمَا تَزْعُمُونَهُ.

﴿وَلَا يَنْمُنُونَهُ أَبَدًا﴾: بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام، واجترحوا من السيئات، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٧): والله ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه، فأوبقها بكفره بالله.

﴿قُلْ إِنْ أَلْمَوْتِ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾: إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ تَمَنِّيهِ فَلَنْ يَجْعَلَكُمْ تَنْجُونَ مِنْهُ وَهُوَ مُلْقِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم إلى عالم الغيب والشهادة، ﴿فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨): فيخبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الأعمال، سيئها وحسنها، لأنه محيط بجميعها، ثم يجازيكم على ذلك المحسن بإحسانه، والمسيء بما هو أهله.

يستفاد من الآيات: ❁

- ١ - العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل .
- ٢ - أول من تُسَعَّرُ بهم النار ثلاثة: منهم عالم لم يعمل بعلمه .
- ٣ - بيان كذب اليهود وفساد زعمهم في أنهم أولياء الله .
- ٤ - الإيمان والتقوى هما الطريق إلى ولاية الله .



✽ المقطع الثالث: حضور صلاة الجمعة وابتغاء الرزق بعدها:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿١١﴾﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نُودِيَ لِلصَّلَاةِ	أُذِّنَ لِلصَّلَاةِ
فَاسْعَوْا	فَازْهَبُوا
وَذَرُوا	اتْرَكُوا
فُقِضَتِ الصَّلَاةُ	فُرِغَ مِنْهَا

✽ المعنى الإجمالي :

✽ قال الإمام ابن كثير رحمته الله: ((إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْجُمُعَةُ جُمُعَةً؛ لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْجَمْعِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً بِالْمَعَابِدِ الْكِبَارِ وَفِيهِ كَمُلَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ السَّادِسُ مِنَ السَّتَةِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَفِيهِ خُلِقَ

أَدَمَ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ كَمَا ثَبَتَ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ)) (١).

❦ وروى مسلمٌ في صحيحه عن أبي هريرة، وعن ربيعة بن حراش، وعن حذيفة، قالاً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْلُ اللَّهِ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتِ، وَالْأَحَدِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبِعُوا لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» وفي روايةٍ واصل المقضي بينهم. (٢)

❦ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْاجْتِمَاعِ لِعِبَادَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: اقصِدُوا وَأَعْمِدُوا وَاهْتَمُّوا فِي مَسِيرِكُمْ إِلَيْهَا، وَكَيْسَ الْمَرَادُ بِالسَّعْيِ هَاهُنَا الْمَشْيُ السَّرِيعُ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِهْتِمَامُ بِهَا، الْمَرَادُ بِهَذَا النَّدَاءِ هُوَ النَّدَاءُ الثَّانِي الَّذِي كَانَ يُفْعَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ فَجَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَإِنَّهُ كَانَ حِينَئِذٍ يُؤَدِّنُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ، ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾: أَي: اسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَاتْرُكُوا الْبَيْعَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ: وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ عَلَى تَحْرِيمِ الْبَيْعِ بَعْدَ النَّدَاءِ الثَّانِي (٣)، ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أَي: تَرُكُّكُمْ الْبَيْعَ وَإِقْبَالَكُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَإِلَى الصَّلَاةِ خَيْرٌ لَكُمْ، أَي: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

(١) تفسير ابن كثير (١٣ / ٥٥٨).

(٢) صحيح مسلم (١٥٦).

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١٣ / ٥٦٣).

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾: أي: فرغ منها، ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: لَمَّا حَجَرَ عَلَيْهِمْ فِي التَّصَرُّفِ بَعْدَ النِّدَاءِ وَأَمَرَهُمْ بِالِاجْتِمَاعِ، أَدِنَ لَهُمْ بَعْدَ الْفَرَاحِ فِي الْإِنْتِشَارِ فِي الْأَرْضِ وَالِابْتِغَاءِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: أي: حَالِ بَيْعِكُمْ وَشِرَائِكُمْ، وَأَخَذِكُمْ وَعَطَائِكُمْ، اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَا تَشْغَلْكُمْ الدُّنْيَا عَنِ الَّذِي يَنْفَعُكُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

﴿ثُمَّ يُعَاتِبُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مَا كَانَ وَقَعَ مِنَ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى التِّجَارَةِ الَّتِي قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوا قَائِمًا﴾: أي: عَلَى الْمِنْبَرِ تَخْطُبُ، ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾: أي: لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَطَلَبَ الرِّزْقَ فِي وَقْتِهِ.

❖ سبب نزول هذه الآية:

ما رواه البخاري^(١) في صحيحه عن جابر رضي الله عنه، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَمَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ»: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾^(٢).

(١) صحيح البخاري (٢٠٥٨).

(٢) سورة: [الجمعة: ١١]

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - فضيلة يوم الجمعة على سائر الأيام .
- ٢ - صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم مكلف بالشروط المعروفة .
- ٣ - بيان حرمة البيع والشراء وسائر المعاملات التي تشغل عن صلاة الجمعة، بعد نداء الجمعة الثاني، لمن تجب عليه الجمعة .
- ٤ - بيان جواز البيع والشراء وسائر الأعمال قبل صلاة الجمعة وبعدها .
- ٥ - من السنة للخطيب أن يخطب الجمعة قائماً .
- ٦ - التوكل : هو صدق اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب .



سورة المنافقون

﴿سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ﴾، نزلت بِالْمَدِينَةِ .

﴿فضائل السورة﴾:

ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن أبي رافع، قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة، في الركعة الأخيرة: إذا جاءك المنافقون، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: «إني سمعت رسول الله ﷺ، يقرأ بهما يوم الجمعة»^(١).

﴿أغراضها﴾:

فضح أحوال المنافقين بعد كثير من دخائلهم وتولد بعضها عن بعض من كذب، وخيس بعهد الله، واضطراب في العقيدة، ومن سفالة نفوس في أجسام تغر وتعجب، ومن تصميم على الأغراض عن طلب الحق والهدى، وعلى صد الناس عنه، وكان كل قسم من آيات السورة المفتتح به إذا خص بغرض من هذه الأغراض. وقد علمت أن ذلك جرت إليه الإشارة إلى تكذيب عبد الله بن أبي ابن سلول فيما حلف عليه من التنصل مما قاله، وختمت بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والإدخار للأخرة قبل حلول الأجل.^(٢)

(١) صحيح مسلم (٨٧٧) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٢٣) .

❁ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من مقطعين اثنين:

المقطع الأول: النفاق والمنافقون .

المقطع الثاني: تحصيلٌ من النفاق و المنافقين .



❖ المقطع الأول: النفاق والمنافقون:

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ❖ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازٍ وَسَمْ وَأُوتِيَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ حِزَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ❖

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نَشْهَدُ	نحلف
جُنَّةٌ	وقاية
فَطُبِعَ	خُتِمَ عليها بالكفر
لَا يَفْقَهُونَ	لا يتدبرون

خشبة مُسندة إلى الحائط	حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ
إلى أي وجه يُصرفون عن الحق؟!	أَنَّى يُؤْفَكُونَ
حركوها وهزوها استهزاءً	لَوَارِءُ وَسْمِهِمْ
يتفرقوا عنه	يَنْفَضُوا

✽ المعنى الإجمالي :

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُنَافِقِينَ: إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَفَوَّهُونَ بِالإِسْلَامِ إِذَا جَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّا فِي بَاطِنِ الأَمْرِ فَلْيُسُوا كَذَلِكَ، بَلْ عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾: أَي: إِذَا حَضَرُوا عِنْدَكَ وَاجْهَوْكَ بِذَلِكَ، وَأَظْهَرُوا لَكَ ذَلِكَ، وَلَيْسُوا كَمَا يَقُولُونَ: وَلِهَذَا اعْتَرَضَ بِجُمْلَةٍ مُخْبِرَةٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾: أَي: فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ مُطَابِقًا لِلخَارِجِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ صِحَّةَ مَا يَقُولُونَ وَلَا صِدْقَهُ؛ وَلِهَذَا كَذَّبَهُم بِالنِّسْبَةِ إِلَى اعْتِقَادِهِمْ.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾: أَي: اتَّقُوا النَّاسَ بِالأَيْمَانِ الكَاذِبَةِ وَالحَلْفَاتِ الأَيْمَةِ، لِيُصَدِّقُوا فِيمَا يَقُولُونَ، فَاعْتَرَبَهُمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ جَلِيَّةَ أَمْرِهِمْ، فَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ فَرُبَّمَا اقْتَدَى بِهِمْ فِيمَا يَفْعَلُونَ وَصَدَقَهُمْ فِيمَا يَقُولُونَ، فَحَصَلَ بِهَذَا القَدْرِ ضَرَرٌ كَبِيرٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ : أي: إنما قُدِّر عليهم النِّفَاق لِرُجُوعِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرَانِ، وَاسْتِبْدَالِهِمُ الصَّلَاةَ بِالْهُدَى، ﴿فَطَّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٣) : فَلَا يَصِلُ إِلَى قُلُوبِهِمْ هُدًى، وَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهَا خَيْرٌ، فَلَا تَعِي وَلَا تَهْتَدِي.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ : أَي: كَانُوا أَشْكَالًا حَسَنَةً وَذَوِي فَصَاحَةٍ وَأَلْسِنَةٍ، إِذَا سَمِعَهُمُ السَّمْعُ يُصْغِي إِلَى قَوْلِهِمْ لِيَلْغَتِهِمْ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ وَالخَوَرِ وَالْهَلَعِ وَالْجَزَعِ وَالْجُبْنِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ : أَي: كُلَّمَا وَقَعَ أَمْرٌ أَوْ كَائِنَةٌ أَوْ خَوْفٌ، يَعْتَقِدُونَ، لِجُبْنِهِمْ، أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ فَنَلَّهْمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٤) : أَي: كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْهُدَى إِلَى الصَّلَالِ؟! . وهذا استفهام استنكاري.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازٍ وَسَمْءٌ﴾ : أَي: صَدُوا وَأَعْرَضُوا عَمَّا قِيلَ لَهُمْ، اسْتِكْبَارًا عَنِ ذَلِكَ، وَاحْتِقَارًا لِمَا قِيلَ لَهُمْ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥) .

﴿ثُمَّ جَارَهُمُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ : لَنْ يَصْفَحَ اللَّهُ لَهُمْ عَنِ ذُنُوبِهِمْ، بَلْ يِعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦) : إِنْ اللَّهُ لَا يُوفِّقُ لِلإِيمَانِ الْقَوْمَ الْكَاذِبِينَ عَلَيْهِ، الْكَافِرِينَ بِهِ، الْخَارِجِينَ عَنِ طَاعَتِهِ.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾: يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم، ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: من أصحابه المهاجرين، ﴿حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾: حتى يتفرقوا عنه، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: والله جميع ما في السموات والأرض من شيء، وبيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد أن يعطي أحدا شيئا إلا بمشيئته، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾: لا يتدبرون.

﴿يَقُولُونَ﴾: يقول هؤلاء المنافقون: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾: ويعني بالأعز: الأشد والأقوى، يقصد نفسه، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

سبب نزول هذه الآيات:

ما رواه البخاري في صحيحه، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنِي سَلُولٍ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا، وَقَالَ أَيضًا: لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْمَىٰ مِنَ الْأَدْلَىٰ﴾^(١)، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ»^(٢).

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - الكذب والخديعة من صفات المنافقين الدنيئة وطباعهم اللئيمة .
- ٢ - بيان خطر المنافقين على المجتمعات، ووجوب الاحتراس منهم .
- ٣ - جواز الدعاء على أعداء الدين بالهلاك والخسران .
- ٤ - لا يجوز الاستغفار للمشركين ولا الدعاء لهم بالرحمة .
- ٥ - نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .
- ٦ - العلم والفقه في الدين عصمةٌ ووقايةٌ من النفاق والمنافقين .



(١) سورة: [المنافقون: ١-٨]

(٢) صحيح البخاري (٤٩٠١) .

❁ المقطع الثاني: تحصيل من النفاق و المنافقين :

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنَّهُمْ ءَمَوَلُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَلْمُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ .

❁ المعنى الإجمالي:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنَّهُمْ ءَمَوَلُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾: يقول تعالى أمرًا لعباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهيًا لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومُخبرًا لهم بأنه من التهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره، فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

﴿ثُمَّ حَتَّهُمْ عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ فِي طَاعَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَلْمُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾﴾: فكلُّ مُفْرَطٍ يَنْدُمُ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ، وَيَسْأَلُ طَوَّلَ الْمُدَّةِ وَلَوْ شَيْئًا يَسِيرًا، يَسْتَعْتَبُ وَيَسْتَدْرِكُ مَا فَاتَهُ، وَهِيَهَاتَ! كَانَ مَا كَانَ، وَآتَىٰ مَا هُوَ آتٍ، وَكُلُّ بِحَسَبِ تَفْرِيطِهِ .

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾: أي: لا ينظر أحدًا بعد حُلُولِ أَجَلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ وَأَخْبَرُ بِمَنْ يَكُونُ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ وَسْؤَالِهِ مِمَّنْ لَوْ رُدَّ لَعَادَ إِلَىٰ شَرِّ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ .

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - طاعة الله ﷻ هي الهدف الحقيقي للمسلم، فلا ينبغي أن يشغله عنه شاغل .
- ٢ - الترغيب في الإنفاق في جميع وجوه الخير .
- ٣ - الحث على المبادرة إلى العمل الصالح قبل انتهاء الآجال ، وانطواء صحيفة الأعمال .



سورة التغابن

سورة التغابن نزلت بالمدينة.

أَعْرَاضُهَا:

وَاشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى التَّذْكِيرِ بِأَنَّ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ لِلَّهِ،
 أَيْ يُنْزِّهُونَهُ عَنِ النَّقَائِصِ تَسْبِيحًا مُتَجَدِّدًا، وَأَنَّ الْمَلَكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فَهُوَ الْحَقِيقُ بِإِفْرَادِهِ
 بِالْحَمْدِ لِأَنَّهُ خَالِقُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَأَمَّنَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نَاسٌ وَكَفَرَ نَاسٌ وَلَمْ يَشْكُرُوا نِعْمَهُ إِذْ
 خَلَقَهُمْ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ إِنْكَارِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنذَارِهِمْ عَلَى ذَلِكَ
 لِيَعْتَبِرُوا بِمَا حَلَّ بِالْأُمَّمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ وَجَحَدُوا بِبَيِّنَاتِهِمْ تَكْبُرًا أَنْ يَهْتَدُوا بِإِرْشَادِ
 بَشَرٍ مِثْلِهِمْ، وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَجْرِي
 أَمْرٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا عَلَى مَا افْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَأَنْحَى عَلَيْهِمْ إِنْكَارَ الْبَعْثِ وَبَيَّنَ لَهُمْ عَدَمَ
 اسْتِحْوَاطِهِ وَهَدَّدَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ حِينَ يُبْعَثُونَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ فَإِنْ أَرَادُوا النَّجَاةَ فَلْيُؤْمِنُوا
 بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَلِيَصْدُقُوا رَسُولَهُ ﷺ وَالْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ وَيُؤْمِنُوا بِالْبَعْثِ فَإِنَّهُمْ إِنْ آمَنُوا
 كُفِّرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَإِلَّا فَجَزَاؤُهُمُ النَّارُ خَالِدِينَ فِيهَا، ثُمَّ تَشَبَّهَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
 يُلَاقُونَهُ مِنْ ضَرٍّ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِمْ فَلْيَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ، وَتَحْذِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
 بَعْضِ قَرَابَتِهِمُ الَّذِينَ تَغَلَّغَ الْإِشْرَاكُ فِي نُفُوسِهِمْ تَحْذِيرًا مِنْ أَنْ يُثَبِّطُوهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ
 وَالْهَجْرَةِ، وَعَرَّضَ لَهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى أَمْوَالِهِمُ الَّتِي صَادَرَهَا الْمَشْرُكُونَ، وَأَمَرَهُمْ بِإِنْفَاقِ
 الْمَالِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ الَّتِي يُرْضُونَ بِهَا رَبَّهُمْ وَيَتَّقَوْنَ اللَّهَ وَالسَّمْعَ لَهُ وَالطَّاعَةَ. (١)

❁ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من خمسة مقاطع :

المقطع الأول: الإيمان بالله تعالى .

المقطع الثاني: المغبونون .

المقطع الثالث: التغابن .

المقطع الرابع: على طريق الفلاح.

المقطع الخامس: فتنة الأهل والمال وسبل الوقاية منها .



❖ المقطع الأول: الإيمان بالله تعالى :

قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يُسَبِّحُ لِلَّهِ	يُنَزِّهُهُ وَيُحَمِّدُهُ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ	فَأَحْسَنَ مَثَلَكُمْ - أَتَقْنَهَا وَأَحْكَمَهَا

❖ المعنى الإجمالي :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: يسجد له ما في السموات السبع وما في الأرض من خلقه ويعظمه، ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾: له ملك السموات والأرض وسلطانه ماضٍ، قضاؤه في ذلك نافذ فيه أمره، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾: وله حمد كل ما فيها من خلق، لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: وهو على كل شيء ذو قدرة، يقول: يخلق ما يشاء، ويميت من يشاء، ويغني من أراد، ويفقر من يشاء ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا يتعدّر عليه شيء أراده، لأنه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه معها شيء.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾: أي: هُوَ الْخَالِقُ لَكُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَرَادَ مِنْكُمْ ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، وَهُوَ الْبَصِيرُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْيَسْتِفَادَ مِنْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الضَّلَالَةَ، وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَى أَعْمَالِ عِبَادِهِ، وَسَيَجْزِيهِمْ بِهَا أَتَمَّ الْجَزَاءِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢): أي: بصيرٌ بأعمالكم عالمٌ بها، لا يخفى عليه منها شيءٌ، وهو مجازيكم بها، فاتقوه أن تخالفوه في أمره أو نهيه.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: خلق السموات السبع والأرض بالعدل والإنصاف، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: يقول: ومثلكم فأحسن مثلكم، ﴿وَالِإِيَّاهِ الْمَصِيرُ﴾ (٣): وإلى الله مرجع جميعكم أيها الناس.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعلم ربكم أيها الناس ما في السموات السبع والأرض من شيء، لا يخفى عليه من ذلك خافية، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ﴾: أيها الناس بينكم من قول وعمل، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾: من ذلك فتظهرونها، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٤): والله ذو علم بضمائر صدور عباده، وما تنطوي عليه نفوسهم، الذي هو أخفى من السرِّ، لا يعزب عنه شيء من ذلك.

✦ يستفاد من الآيات:

١ - يجب تنزيه الله ﷻ عن كل ما لا يليق به ﷻ.

٢ - بيان كمال قدرته، وسعة علمه ﷻ.



❦ المقطع الثاني: المغبونون:

قال تعالى: ﴿الْمَيَاتُ كَذَّبُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِثْلُكُمْ نَدِينَا فَكْفَرُوا وَقَوْلُوا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِوَرِيثَتِهِمْ ثُمَّ لَنْ نَجْعَلَ لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ سَبِيلًا ﴿٧﴾﴾ .

❦ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَبَالَ أَمْرِهِمْ	عذاب الله إياهم - وَخِيمٍ تَكْذِيبِهِمْ وَرَدِيءَ أَفْعَالِهِمْ
وَتَوَلَّوْا	وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه
غَنِيٌّ	غني عن جميع خلقه
حَمِيدٌ	محمود عند جميعهم

❦ المعنى الإجمالي :

﴿الْمَيَاتُ كَذَّبُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾: ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم، وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط، ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: فمسهم عذاب الله إياهم على كفرهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ولهم عذاب مؤلم موجه يوم القيامة في نار جهنم، مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا﴾: هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم، والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب، من أجل أنه

كانت تأتيهم رسلهم بالحجج والبراهين والواضحات، فقالوا لهم: ﴿أَبَشِرْهُمْ هُدُونَا﴾: استكبارًا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشرًا مثلهم واستكبارًا عن اتباع الحق من أجل أن بشرًا مثلهم دعاهم إليه، ﴿فَكْفُرُوا﴾: فكفروا بالله، وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله إليهم استكبارًا، ﴿وَقَوْلُوا﴾: وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه، وأعرضوا عما دعاهم إليه رسلهم، ﴿وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ﴾: واستغنى الله عنهم، وعن إيمانهم به وبرسله، ولم تكن به إلى ذلك منهم حاجة، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾: والله غني عن جميع خلقه، محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم، وكريم فعالة فيهم.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾: زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله إليه من قبورهم بعد مماتهم، ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾: قل لهم يا محمد: بلَىٰ وربى لتبعثن من قبوركم، ﴿ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ﴾: ثم لتخبرن بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا، ﴿وَذَلِكِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: وبعثكم من قبوركم بعد مماتكم على الله سهل هين.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - العِظَةُ والاعتبار بأحوال السابقين، والسعيُّ من وُعْظَ بغيره .
- ٢ - معرفة ما في سبيلِ المعاصي والآثام من الشرورِ والآلام .
- ٣ - الله عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عن العالمين؛ فلا تنفعه طاعتهم، ولا تضره معصيتهم .
- ٤ - من تمامِ حكمةِ الله عَزَّ وَجَلَّ وعدله أن بعث في كلِّ أمةٍ رسولاً .



❁ المقطع الثالث: التغابن:

قال تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
لِيَوْمِ الْجَمْعِ	يَوْمُ الْقِيَامَةِ
يَوْمُ النَّعَابِ	هو اسمٌ من أسماء يوم القيامة، العَبْنُ: الشُّعُورُ بِالنَّقْصِ

❁ المعنى الإجمالي :

﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: فصدّقوا ووحّدوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذّبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم، ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾: يقول: وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها، محصٍ جميعها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها؛ وذلك:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾: وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوْلُونَ

وَالْآخِرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: وَالْعَبْنُ: هُوَ الشُّعُورُ بِالنَّقْصِ، وَقَدْ بَيَّنَّ الْعُلَمَاءُ حَقِيقَةَ الْعَبْنِ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَهُ مَكَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَكَانٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ بَقِيَتْ أَمَاكِنُهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، بَقِيَتْ أَمَاكِنُهُمْ فِي النَّارِ، وَهُنَاكَ تَكُونُ مَنَازِلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النَّارِ لِأَهْلِ النَّارِ، وَمَنَازِلُ أَهْلِ النَّارِ فِي الْجَنَّةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْهُمْ، فَيَكُونُ الْعَبْنُ الْأَلِيمُ، وَهُوَ اسْتِبْدَالُ مَكَانٍ فِي النَّارِ بِمَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ وَرِثُوا أَمَاكِنَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى النَّارِ^(١)، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾: وَمَنْ يَصَدَّقْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، وَيَنْتَهَ إِلَى

أَمْرِهِ وَنِيَّهِ، ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: يَمَحُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ، ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: وَيُدْخِلْهُ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَمْهَارِ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾:

لَا بَتِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١): خَلُودُهُمْ فِي الْجَنَاتِ الَّتِي وَصَفْنَا النِّجَاءَ الْعَظِيمَ.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: وَالَّذِينَ جَحَدُوا وَحَدَانِيَةَ اللَّهِ، وَكَذَّبُوا بِأَدْلَتِهِ

وَحُجْجِهِ وَآيِ كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ

فِيهَا﴾: مَا كَثُرَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، ﴿وَبئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١٠): يَقُولُ: وَبئْسَ الشَّيْءُ الَّذِي يُصَارُ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ.

(١) انظر أضواء البيان (٨ / ٢٠٢)، ط/ دار الفكر.

❖ **يستفاد من الآيات:**

- ١ - وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.
- ٢ - من شرف كتاب الله وعظمته أنه نورٌ يضيء للمؤمن دروب حياته، وينير قلبه .
- ٣ - الإيمان والصلاح طريقُ الرحمة والمغفرة، والفوز بنعيم الآخرة .
- ٤ - الكفر والتكذيب عاقبته وخيمة، ونهايته مخزية أليمة .



﴿ المقطع الرابع : على طريق الفلاح : ﴾

قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ .

﴿ المعنى الإجمالي : ﴾

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : لم يصب أحدٌ من الخلق مصيبة إلا بقضاء الله وتقدير ذلك عليه، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ : ومن يؤمن بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ : والله بكل شيء ذو علم بما كان وما سيكون وما هو كائن من قبل أن يكون.

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ : أيها الناس في أمره ونهيه، ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : فإن أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها، فلم تطيعوا الله ولا رسوله، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ : فقد أعذر إليكم بالإبلاغ والله ولي الانتقام ممن عصاه، وخالف أمره، وتولى عنه .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة غيره ولا معبود لكم سواه، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ : وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدّقون بوحدانيته.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٢ - مهمة الرسول هي الإبلاغ - وكذلك الدعوة - أما يستفاد من فإنها من الله تعالى وحده.



﴿ المقطع الخامس: فتنة الأهل والمال وسبل الوقاية منها: ﴾

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا آيَاتٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٨﴾ .

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
فِتْنَةٌ	ابتلاء
شُحَّ نَفْسِهِ	اتباع هواها
الْعَزِيزِ	الشديد في انتقامه
الْحَكِيمِ	في تدبيره خلقه

﴿ المعنى الإجمالي : ﴾

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا آيَاتٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾: قال الشيخ السعدي رحمته الله: هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذه وصفه والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح تعالى عباده أن توجب لهم

هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي ورغبتهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحدز منهم، والصفح عنهم والعفو، فإن في ذلك، من المصالح ما لا يمكن حصره^(١)، فقال: ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٤): لأن الجزاء من جنس العمل؛ فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له .

❖ سبب نزول هذه الآية:

ما رواه الترمذي^(٢) وقال: حسن صحيح، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: قَالَ: «هُؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَتَهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يَعَاقِبُوهُمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عِدْوًا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٨٦٨.

(٢) سنن الترمذي (٣٣١٧) .

(٣) الصحيح المسند من أسباب النزول .

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾: ما أموالكم أيها الناس وأولادكم إلا فتنة، يعني بلاء عليكم في الدنيا، ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٥: والله عنده ثواب لكم عظيم، إذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم، وأطعتم الله ﷻ، وأديتم حقَّ الله في أموالكم، والأجر العظيم الذي عند الله الجنة.

﴿ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾: واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه، وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، والعمل بما يقرب إليه ما أطقتم وبلغه وسعكم، ﴿ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴾: واسمعوا لرسول الله ﷺ، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، ﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾: وأنفقوا مالاً من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله، والخير في هذا الموضع المال، ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾: ومن يقه الله شح نفسه، وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ١٦: فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم، المُنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم.

﴿ إِنْ نَقَرْتُمْ أَنْتُمْ لِلَّهِ فَرَضًا حَسَنًا يُضَعِّفْهُ لَكُمْ ﴾: وإن تنفقوا في سبيل الله، فتحسنوا فيها النفقة، وتحسبوا بإنفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم ربكم، فيجعل لكم مكان الواحد سبع مئة ضعف إلى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾: فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التي تنفقون في سبيله، ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾: والله ذو شكر لأهل الإنفاق في سبيله، بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا في الدنيا في سبيله، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ ١٧: حلِيم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته.

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم، ﴿الْعَزِيزُ﴾: يعني الشديد في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ (١٨): في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - التحذير من فتنة الأولاد والأزواج .
- ٢ - الترغيب في الصفح عن المسيئين والتجاوز عن المقصرين .
- ٣ - الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير، وفضل القرض الحسن .
- ٤ - إثبات صفات المغفرة والرحمة والحلم والعزة والحكمة لله ﷻ .



سورة الطلاق

✦ سورة الطلاق هي النَّسَاء الصُّغْرَى نزلت بِالْمَدِينَةِ.

✦ أغراضها:

المحور الرئيس الذي تدور حوله السورة هو أحكام الطلاق وما يترتب عليه، مع تقرير هذه الأحكام وتبئية النفس لتقبلها والامثال لها. (١)

✦ مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: من أحكام الطلاق .

المقطع الثاني: من الأحكام المترتبة على الطلاق .

المقطع الثالث: عبرٌ وعظات .



(١) التفسير الموضوعي (٨ / ٢١٣) .

❖ المقطع الأول: من أحكام الطلاق:

قال تعالى: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلنِّسَاءِ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِّنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

❖ ﴿٣﴾

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ	احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها
بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ	الزنا - النشوز - شتم الرجل أو أهله
حَسْبُهُ	كافيه

❖ المعنى الإجمالي:

❖ ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلنِّسَاءِ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾: إذا طلقتم نساءكم فطلقوهنّ لطهرهنّ الذي يحصينه من عدتهنّ، طاهرًا من غير جماع، ولا تطلقوهنّ بحيضهنّ الذي لا يعتدّن به من قرئهنّ، ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: وأحصوا هذه العدة وأقراءها فاحفظوها،

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ : وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن.

﴿وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ : لا تخرجوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها.

﴿﴾ واختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع، والمعنى الذي من أجله أذن الله بإخراجهن حالة كونهن في العدة من بيوتهن.

فقال بعضهم: الفاحشة التي ذكرها في الموضع هي الزنى، والإخراج الذي أباح الله هو الإخراج لإقامة الحد.

وقال آخرون: الفاحشة التي عنها الله في هذا الموضع: البذاء على أحمائها.

وقال آخرون: بل هي كل معصية لله.

وقال آخرون: بل ذلك نشوزها على زوجها، فيطلقها على النشوز، فيكون لها التحول حينئذ من بيتها.

وقال آخرون: الفاحشة المبينة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع خروجها من بيتها.

﴿﴾ وقال الإمام الطبري رحمته: والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال: عنى بالفاحشة في هذا الموضع: المعصية، وذلك أن الفاحشة هي كل أمر قبيح تعدى فيه حده، فالزنى من ذلك، والسرقة والبذاء على الأحماء، وخروجها متحوّلة عن منزلها

الذي يلزمها أن تعتدّ فيه منه، فأى ذلك فعلت وهي في عدتها، فلزوجها إخراجها من بيتها ذلك، لإتيانها بالفاحشة التي ركبها. (١)

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾: وهذه الأمور التي يبتتها لكم من الطلاق للعدّة، وإحصاء العدّة، والأمر باتقاء الله، وأن لا تخرج المطلقة من بيتها، إلا أن تأتي بفاحشة مبينة حدود الله التي حدّها لكم أيها الناس فلا تعتدوها، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: ومن يتجاوز حدود الله التي حدّها لخلقه فقد أكسب نفسه وزراً، فصار بذلك لها ظالماً، وعليها متعدّياً، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾: لا تدري ما الذي يحدث؟ لعل الله يحدث بعد طلاقكم إياهنّ رجعة.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: فإذا بلغ المطلقات اللواتي هنّ في عدة أجلهنّ وذلك حين قرب انقضاء عددهن، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: فأمسكوهنّ برجعة تراجعوهن، إن أردتم ذلك بمعروف، يقول: بما أمرك الله به من الإمساك وذلك بإعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليك لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: أو اتركوهنّ حتى تنقضي عددهنّ، فتبين منكم بمعروف، يعني بإيفائها ما لها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليه لها، ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: وأشهدوا على الإمساك إن أمسكتموهنّ، وذلك هو الرجعة ذوى عدل منكم، وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما، ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾: وأشهدوا على الحقّ إذا استشهدتم، وأدوها على صحة إذا أنتم دُعيتم إلى أدائها، ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٣٦).

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٤﴾: هذا الذي أمرتكم به، وعرفتكم من أمر الطلاق، والواجب لبعضكم على بعض عند الفراق والإمساك عظة منا لكم، نعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فيصدق به، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿٤﴾: من يخف الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجًا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون، وذلك أن المطلق إذا طلق، كما ندبه الله إليه للعدّة، ولم يراجعها في عدتها حتى انقضت ثم تتبعها نفسه، جعل الله له مخرجًا فيما تتبعها نفسه، بأن جعل له السبيل إلى خطبتها ونكاحها، ولو طلقها ثلاثًا لم يكن له إلى ذلك سبيل .

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر، ولا يعلم، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: ومن يتق الله في أموره، ويفوضها إليه فهو كافي، ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾: إن الله بالغ أمره بكل حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه، ﴿فَدَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ﴿٣﴾: قد جعل الله لكل شيء من الطلاق والعدّة وغير ذلك حدًا وأجلًا وقدرًا يُنتهى إليه.

❖ سبب نزول هذه الآيات:

ما رواه البخاري (١)، ومسلم (٢) في صحيحيهما، عن ابن عمر، أنه طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن

(١) صحيح البخاري (٥٢٥١).

(٢) صحيح مسلم (١٤٧١).

شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ».

❖ يستفاد من الآيات :

١ - الطلاق حكمه يدور مع الأحكام التكليفية الخمسة:

أ - يباح لحاجة .

ب - يُكره لغيرها .

ج - يُسْنُّ لتفريطها في حقِّ ربِّها .

د - يَحْرُمُ في الحيض .

هـ - يجبُ على المؤلِّي بعدَ التَّربُّصِ ومن يعلمُ بفجورِ زوجته .

٢ - الحثُّ على إحصاء العدة لما يترتب على انقضائها من أحكام .

٣ - النهي عن إخراج المعتدة من بيت زوجها إلا بعد انقضاء العدة ما لم تأت بفاحشة مبينة .

٤ - الحثُّ على الإشهادِ على الرجعة والطلاق .

٥ - الأمرُ بأداء الشهادة وأنها حقُّ لله ﷻ .

٦ - تقوى الله ﷻ بابُّ من أبواب الفرج ومِفْتَاحُ للرزق والعطاء .



﴿ المقطع الثاني: من الأحكام المترتبة على الطلاق: ﴾

قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعَدْتُمُوهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ لِتَكْفُرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَتَكُونُونَ مِنْ حَيْثُ سَكَتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِضَيْقِوْنَ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ إِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا بَيْتَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَنْ رَضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ .

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
إِنْ أَرْبَبْتُمْ	إن شكتم
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ	النسوة الحوامل
مِنْ وَجْدِكُمْ	من سعتم التي تجدون
ذُو سَعَةٍ	صاحب غنى
قُدِرَ	ضيق

المعنى الإجمالي :

﴿وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾: والنساء اللاتي قد ارتفع طمعهن عن المحيض، فلا يرجون أن يحضن من نسائكم، ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾: إن أربتُم في حُكم عِدَّتِهِنَّ، وَلَمْ تَعْرِفُوهُ فَهُوَ ثَلَاثُ أَشْهُرٍ (١).

﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾: وكذلك عدد اللائي لم يحضن من الجوارى لصغر إذا طلقهن أزواجهن بعد الدخول، ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: في انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن، وذلك إجماع من جميع أهل العلم في المطلقة الحامل، فأما في المتوفى عنها ففيها اختلاف بين أهل العلم (٢).

والراجح أن المتوفى عنها زوجها وهي حامل عدتها تنقضي بوضع الحمل؛ لما في الصحيحين من حديث سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ رضي الله عنها: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ وَهُوَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، فَتَوَفَّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا، تَجَمَّلَتْ لِلْخَطَّابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعَكَكِ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ - فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ مُتَجَمِّلَةً؟ لَعَلَّكَ تَرَجِينَ النِّكَاحَ، إِنَّكَ، وَاللَّهِ، مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، قَالَتْ سُبَيْعَةُ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي

(١) قال ابن كثير / : [وَهَذَا مَرْوِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ. وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ، وَهُوَ أَظْهَرُ فِي الْمَعْنَى].

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٣ / ٥٤).

حِينَ أُمْسِيْتُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، «فَأَقْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّرْجُوحِ إِنْ بَدَأَ لِي» (١).

﴿وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: ومن يخف الله فرهبه، فاجتنب معاصيه، وأدى فرائضه، ولم يخالف إذنه في طلاق امرأته، فإنه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرًا، وهو أن يسهل عليه إن أراد الرخصة لاتباع نفسه إياها الرجعة ما دامت في عدتها وإن انقضت عدتها، ثم دعت نفسه إليها قدر على خطبتها.

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾: هذا الذي بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدّة، أمر الله الذي أمركم به، أنزله إليكم أيها الناس، لتأتمروا له، وتعملوا به، ﴿وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: ومن يخف الله فيتقه باجتنب معاصيه، وأداء فرائضه، يمح الله عنه ذنوبه وسيئات أعماله، ﴿وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا﴾: ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه، ومن إعظامه له الأجر عليه أن يدخله جنته، فيخلده فيها.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ﴾: اسكنوا مطلقات نساءكم من الموضع الذي سكنتم، ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾: من سعنتكم التي تجدون؛ وإنما أمر الرجال أن يعطوهن مسكنًا يسكنه مما يجدونه، حتى يقضين عددهن، ﴿وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: ولا تضاروهن في المسكن الذي تسكنونهن فيه، وأنتم تجدون سعة من المنازل أن تطلبوا التضييق عليهن، ﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: وإن كان نساؤكم

(١) صحيح البخاري (٣٩٩١)، وصحيح مسلم (١٤٨٤).

المطلقات أو لوات حمل وكنّ بائنات منكم، فأنفقوا عليهنّ في عدتهنّ منكم حتى يضعن حملهن، ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: إِذَا وَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَهُنَّ طَوَّالِقٌ، فَقَدْ بَنَّ بِانْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ، وَلَهَا حِينِيذٌ أَنْ تُرْضِعَ الْوَلَدَ، وَلَهَا أَنْ تَمْتَنِعَ مِنْهُ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ تُغْذِيَهُ بِاللَبَّاءِ - وَهُوَ بَاكُورَةُ اللَّبَنِ الَّذِي لَا قِوَامَ لِلْوَلَدِ غَالِبًا إِلَّا بِهِ - فَإِنْ أَرْضَعَتْ اسْتَحَقَّتْ أَجْرَ مِثْلِهَا، وَلَهَا أَنْ تُعَاقِدَ أَبَاهُ أَوْ وَلِيَّهُ عَلَى مَا يَتَّفِقَانِ عَلَيْهِ مِنْ أُجْرَةٍ، ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: وَلَتَكُنْ أُمُورُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ، مِنْ غَيْرِ إِضْرَارٍ وَلَا مُضَارَّةٍ، ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ (٦): وَإِنْ اِخْتَلَفَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، فَطَلَبَتِ الْمَرْأَةُ أُجْرَةَ الرَّضَاعِ كَثِيرًا وَلَمْ يُجِبْهَا الرَّجُلُ إِلَى ذَلِكَ، أَوْ بَدَّلَ الرَّجُلُ قَلِيلًا وَلَمْ تُوَافِقْهُ عَلَيْهِ، فَلْيَسْتَرْضِعْ لَهُ غَيْرَهَا، فَلَوْ رَضِيَتِ الْأُمُّ بِمَا اسْتُوجِرَتْ عَلَيْهِ الْأَجْنِيَّةُ فَهِيَ أَحَقُّ بِوَلَدِهَا.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾: لِيُنْفِقَ الَّذِي بَانَتَ مِنْهُ امْرَأَتُهُ إِذَا كَانَ ذَا سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ، وَغَنِيٌّ مِنْ سَعَةِ مَالِهِ وَغَنَاهُ عَلَى امْرَأَتِهِ الْبَائِئَةِ فِي أَجْرِ رِضَاعِ وَلَدِهِ مِنْهَا، وَعَلَى وَلَدِهِ الصَّغِيرِ، ﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾: وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلَمْ يُوَسِّعْ عَلَيْهِ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى قَدَرِ مَالِهِ، وَمَا أُعْطِيَ مِنْهُ، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا﴾: لَا يَكُلِّفُ اللَّهُ أَحَدًا مِنَ النِّفْقَةِ عَلَى مَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ بِالْقِرَابَةِ وَالرَّحْمِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ، إِنْ كَانَ ذَا سَعَةٍ فَمِنْ سَعَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مَقْدُورًا عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَمِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ عَلَى قَدَرِ طاقته، لَا يُكَلِّفُ الْفَقِيرَ نَفَقَةَ الْغَنِيِّ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا فَرَضَهُ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧): هَذَا وَعَدُّ مِنْهُ تَعَالَى، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، لَا يُخْلَفُهُ.

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - بيان عدة الأيسة والاتي لم تحض وهي ثلاثة أشهر .
- ٢ - عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل .
- ٣ - وجوب الامتثال لأمر الله ﷻ في ذلك الفلاح في الدارين .
- ٤ - مراعاة الإسلام لحقوق الأمهات والطفال .
- ٥ - تنظيم الإسلام للحياة الاجتماعية لعدم حدوث اختلافات .
- ٦ - مراعاة الإسلام لحقوق المرأة؛ من السماح لها بالزواج بعد انقضاء العدة .
- ٧ - من رحمة الله بعباده تكليفهم بقدر وسعهم واستطاعتهم .



﴿ المقطع الثالث: عبر و عظات: ﴾

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَدَّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا حَسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فَاتَّقُوا اللهَ يَا أَولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مَبِيْنَةً لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَمَن يُؤْمِن بِاللّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنِهِمْ لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَأَنَّ اللهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
عَنَّتْ	تَمَرَّدَتْ وَطَعَتْ وَاسْتَكْبَرَتْ
عَذَابًا نُكْرًا	مُنْكَرًا فَظِيْعًا
وَبَالَ أَمْرِهَا	غَبَّ مُخَالَفَتِهَا
ذِكْرًا	الْقُرْآنَ، وَقِيلَ: رَسُوْلًا

🌟 المعنى الإجمالي :

🔗 ﴿وَكُلِّينَ مِنْ قَرِيْبَةٍ﴾: يَقُوْلُ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ، وَسَلَكَ غَيْرَ مَا شَرَعَهُ، وَمُخْبِرًا عَمَّا حَلَّ بِالْأُمَّمِ السَّالِفَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ، ﴿عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾: تَمَرَّدَتْ وَطَغَتْ وَاسْتَكْبَرَتْ عَنِ اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ وَتُبَاعَةِ رُسُلِهِ، ﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا﴾: فَحَاسِبْنَاهَا عَلَى نِعْمَتِنَا عِنْدَهَا وَشُكْرهَا حِسَابًا شَدِيْدًا، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ (٨): مُنْكَرًا فَطِيْعًا.

🔗 ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: أَي: غِيبٌ وَعَاقِبَةٌ مُخَالَفَتِهَا، وَنَدِمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ، ﴿وَكَانَ عَنَقِبَهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾ (٩): وَكَانَ الَّذِي أَعْقَبَ أَمْرَهُمْ، وَذَلِكَ كَفَرَهُمْ بِاللَّهِ وَعَصِيَانَهُمْ إِيَّاهُ خُسْرًا.

🔗 ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا﴾: أَي: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مَعَ مَا عَجَّلَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ﴿فَانْفِقُوا﴾ اللَّهُ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ: أَي: لَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ فَيُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ يَا أَوْلِي الْأَفْهَامِ الْمُسْتَقِيْمَةِ، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أَي: بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠): يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَقِيلَ: رَسُولًا.

🔗 ﴿رَسُولًا يَنْتَلُوْا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ يَا أَوْلِي الْأَلْبَابِ ذِكْرًا مِنَ اللَّهِ لَكُمْ يَذَكِّرُكُمْ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَى حُظُوكُمْ مِنَ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، رَسُولًا يَتَلَوُّ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ، مُبَيِّنَاتٍ لِمَنْ سَمِعَهَا وَتَدَبَّرَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ﴿لِيُخْرِجَ﴾ (١١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ: أَي: مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ إِلَى

نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ^(١)، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾^(١١): ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته، يُدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين مقيمين في البساتين التي تجري من تحتها الأنهار أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجون منها أبدًا، ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾^(١١): قد وسع الله له في الجنات رزقًا.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾: لا ما يعبد المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق شيء، ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: وخلق من الأرض مثلهن، ﴿بِنَزْلِ الْأَمْرِ بَيْنَهُنَّ﴾: يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة، ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١٢): ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس حقيقة قدرته وسلطانه، وأنه لا يتعذر عليه شيء أرادته، ولا يمتنع عليه أمر شاءه؛ ولكنه على ما يشاء قدير، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١٣): ولتعلموا أيها الناس أن الله بكل شيء من خلقه محيط علمًا، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فخافوا أيها الناس المخالفون أمر ربكم عقوبته، فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو على ذلك قادر، ومحيط أيضًا بأعمالكم، فلا يخفى عليه منها خاف، وهو محصياها عليكم، ليجازيكم بها، يوم تُجزى كل نفس ما كسبت.

(١) فائدة: وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْوَحْيَ الَّذِي أَنْزَلَهُ نُورًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْهُدَى كَمَا سَمَّاهُ رُوحًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ .

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - التحذير من عاقبة المعطلين لشرع الله ﷻ، المتجاوزين لحدوده .
- ٢ - الاعتبار بأحوال الأمم السابقة يزيد الإيمان .
- ٣ - بيان لأصحاب الرئاسة ورجال السياسة أن ضياع الدنيا بإضاعة الدين، وأن أمن القرى وطمأنينة العالم بالحفاظ على الدين .^(١)
- ٤ - وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لتعود الأمة إلى خيريتها .



(١) فاليراجع كتاب يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر، للأستاذ الدكتور / أحمد بن محمد الشرفاوي حفظه الله .

سورة التحريم

﴿سُورَةُ التَّحْرِيمِ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ لَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ﴾^(١).

﴿سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ﴾

ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تُخْبِرُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، قَالَتْ: فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةَ أَنَّ آيَتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ^(٢)، أَكَلْتُ مَغَافِيرًا؟ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ»، فَنَزَلَ: ﴿بِتَأْيِئِهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ نَوَّابًا﴾، لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا». ^(٣)

﴿أَخْرَاضُ هَذِهِ السُّورَةِ﴾

مَا تَضَمَّنَتْهُ سَبَبٌ نَزُولِهَا أَنَّ أَحَدًا لَا يُحْرَمُ عَلَى نَفْسِهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ لِإِِرْضَاءِ أَحَدٍ إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ بِمُصْلِحَةٍ لَهُ وَلَا لِلَّذِي يَسْتَرْضِيهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ كَالنَّذْرِ إِذْ لَا قُرْبَةَ فِيهِ وَمَا هُوَ بِطَلَاقٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ حَرَّمَهَا جَارِيَةً لَيْسَتْ بِزَوْجَةٍ، فَإِنَّمَا صَلَاحُ كُلِّ جَانِبٍ فِيَمَا يَعُودُ بِنَفْعٍ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ بِنَفْعٍ بِهِ غَيْرُهُ نَفْعًا مُرْضِيًا عِنْدَ اللَّهِ وَتَنْبِيهُ نَسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنَّ غَيْرَةَ اللَّهِ

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٨٢).

(٢) قال الإمام النووي / وهو جمع مغفور وهو صمغ حلو كالنَّاطِفِ وَلَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ يَنْضَحُهُ شَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْعُرْفُطُ .

(٣) صحيح البخاري (٥٢٦٧)، صحيح مسلم (١٤٧٤).

عَلَى نَبِيِّهِ أَعْظَمُ مِنْ غَيْرَتِهِنَّ عَلَيْهِ وَأَسْمَى مَقْصِدًا، وَأَنَّ اللَّهَ يُطْلِعُهُ عَلَى مَا يَخُصُّهُ مِنْ
 الْحَادِثَاتِ، وَأَنَّ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى حِثَّهَا خَيْرًا مِنْ بَرِّهَا أَنْ يُكْفَرَ عَنْهَا وَيَفْعَلَ
 الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَقَدْ وَرَدَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِي حَدِيثٍ وَفَدِ عَبْدِ الْقَيْسِ عَنْ رِوَايَةِ أَبِي
 مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَتَقَدَّمَ فِي سُورَةِ بَرَاءةً، وَتَعْلِيمُ الْأَزْوَاجِ أَنْ لَا يُكْثِرْنَ مِنْ مُضَايَقَةِ
 أَزْوَاجِهِنَّ فَإِنَّهَا رُبَّمَا أَدَّتْ إِلَى الْمَلَالِ فَالْكَرَاهِيَةِ فَالْفِرَاقِ، وَمَوْعِظَةُ النَّاسِ بِتَرْبِيَةِ بَعْضِ
 الْأَهْلِ بَعْضًا وَوَعْظُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَأُتْبِعَ ذَلِكَ بِوَصْفِ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا وَمَا
 يُفِضِي إِلَى كِلَيْهِمَا مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ صَالِحَاتِهَا وَسَيِّئَاتِهَا، وَذُيِّلَ ذَلِكَ بِضَرْبِ مَثَلَيْنِ مِنْ
 صَالِحَاتِ النِّسَاءِ وَضِدِّهِنَّ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْعِظَةِ لِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاتِمِ (١).

❖ **مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع:**

المقطع الأول: عتابٌ ومغفرة .

المقطع الثاني: إفشاء سر الزوجية وعواقبه .

المقطع الثالث: الرعاية مسئولية ومكافئة .

المقطع الرابع: العظات والعبر من سير الأقدمين .



(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٤٥) .

﴿المقطع الأول: عتابٌ ومغفرة﴾:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْحَرِمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنِّيَ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ .

﴿معاني الكلمات﴾:

الكلمة	معناها
تَبَنِّيَ	تطلب - تلتمس
تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ	ما تتحللون به من اليمين
مَوْلَاكُمْ	حَافِظُكُمْ

﴿المعنى الإجمالي﴾ :

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْحَرِمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنِّيَ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾: يا أيها النبي المحرّم على نفسه ما أحلّ الله له، يتبني بذلك مرضاة أزواجه، لم تحرّم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك.

﴿واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله ﷻ أحله لرسوله، فحرّمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه﴾:

فقال بعضهم: كان ذلك مارية مملوكته القبطية، حرّمها على نفسه بيمين أنه لا يقربها طلباً بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته، لأنها كانت غارت بأن خلاها رسول الله ﷺ في يومها وفي حجرتها.

وقال آخرون: بل حرم رسول الله ﷺ جاريته، فجعل الله ﷻ تحريمه إياها بمنزلة اليمين، فأوجب فيها من الكفارة مثل ما أوجب في اليمين إذا حث فيها صاحبها.

وقال آخرون: كان ذلك شراباً يشربه، كان يعجبه ذلك.

قال الإمام الطبري رحمته: والصواب من القول في ذلك أن يقال: كان الذي حرّمه النبي ﷺ على نفسه شيئاً كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شراباً من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك، غير أنه أي ذلك كان، فإنه كان تحريم شيء كان له حلالاً فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرّم على نفسه. (١)

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: والله غفور يا محمد لذنوب التائبين من عباده من ذنوبهم، وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك، رحيم بعباده أن يعاقبهم على ما قد تابوا منه من الذنوب بعد التوبة.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ الْعَلِيمُ﴾: قد بين الله ﷻ لكم تحلة أيمانكم، وحدّها لكم أيها الناس، ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: يتولاكم بنصره أيها المؤمنون، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾: بمصالحكم، ﴿الْحَكِيمُ﴾: في تدبيره إياكم، وصرّفكم فيما هو أعلم به.

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٨٩).

✦ يستفاد من الآيات :

- ١ - أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته مصدر تشريع للأمة .
- ٢ - عظيم مكانة الرسول ﷺ عند ربه .
- ٣ - إن للكلمة في الإسلام وزناً، فلا ينبغي للإنسان أن يتكلم قبل أن يعي ما يقول.
- ٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكْفَرْ عَنْ يَمِينِهِ». (١)



(١) رواه مسلم (١٦٥٠) .

❖ المقطع الثاني: إفشاء سر الزوجية وعواقبه:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ. وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ إِنَّ نُوحًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُؤْمِنَاتٍ قَانِنَاتٍ تَهْنِئْنَ عَيْدَاتٍ سَخَّحَتْ قَيْنَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نَبَّأَتْ	أخبرت
وَأَظْهَرَهُ	أطلعه
صَغَتْ	مالت
تَظَاهَرَا	تتعاوننا
قَيْنَاتٍ	مطيعات
سَخَّحَتْ	صائمات - مهاجرات

المعنى الإجمالي :

﴿وَإِذْ أَسْرَأْتَنِي إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾: ذهب كثير من العلماء إلى أنها حفصة رضي الله عنها، وهذا السرُّ والله أعلم، قد يكون هو قوله صلى الله عليه وسلم: ((قد شربت عسلاً ولن أعود، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا))، وقد يكون هذا السرُّ هو قوله صلى الله عليه وسلم في شأن مارية: ((لن أعود)) أي: إلى جماعها، وقد يكون غير ذلك (١).

﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾: فلما أخبرت بالحديث الذي أسرَّ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبته، ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: وأظهر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على أنها قد أنبأت بذلك صاحبته، ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: عرّف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة، يعني ما أظهره الله عليه من حديثها، وترك أن يخبرها ببعض، ﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ﴾: فلما أخبر حفصة نبي الله صلى الله عليه وسلم بما أظهره الله عليه من إفشائها سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عائشة، ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾: قالت حفصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به، ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ (٣): قال محمد نبي الله لحفصة: خبرني به العليم بسرائر عبادته، وضمائر قلوبهم، الخبير بأموارهم، الذي لا يخفي عنه شيء.

﴿إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته، وتحريمها على نفسه، أو تحريم ما كان له حلالاً مما حرّمه على نفسه بسبب حفصة، ﴿وَإِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ﴾: يقول تعالى ذكره لنتي أسرَّ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، والتي أفشت إليها حديثه، وهما عائشة

(١) انظر تفسير جزء قد سمع لفضيلة الشيخ / مصطفى بن العدوي - حفظه الله - ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

وحفصة رضي الله عنها، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فإن الله هو وليه وناصره، وصالح المؤمنين، وخيار المؤمنين أيضًا يوالوه ويناصروه، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من أذاه، وأراد مساءته.

والظهير: في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى الجمع، ولو قيل بلفظ الجمع ل قيل: والملائكة بعد ذلك ظهراء.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾: عسى رب محمد إن طلقك يا معشر أزواج محمد صلى الله عليه وسلم أن يبدله منكن أزواجًا خيرًا منكن.

وقيل: إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيرًا من الله نساءه لما اجتمعن عليه في الغيرة.

﴿مُسْلِمَاتٍ﴾: خاضعات لله بالطاعة، ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾: مصدقات بالله ورسوله، ﴿قَانِتَاتٍ﴾: مطيعات لله، ﴿تَيَبَّاتٍ﴾: راجعات إلى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن، ﴿عِدَاتٍ سَيِّحَاتٍ تَيَبَّتْ وَأَبْكَرًا﴾: متذلات لله بطاعته، ﴿سَيِّحَاتٍ﴾: صائمات، أو مهاجرات، ﴿تَيَبَّتْ﴾: وهن اللواتي قد ذهبت عذرتهن، ﴿وَأَبْكَرًا﴾: وهن اللواتي لم يُجامعن.

❖ يستفاد من الآيات:

١ - قوام الحياة الزوجية على الثقة المتبادلة بين الزوجين، وكتمان أسرار البيت وعدم إفشائه .

٢ - تكريم أمهات المؤمنين باستخدام ألطف العبارات وأخفها عند تهديدهنَّ بالطلاق.

٣ - خير الأزواج هنَّ من توفر فيهنَّ الصفات المذكورة في الآيات ﴿مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ

قَانِتَاتٍ تَبِيَّنَتْ وَعِدَاتٍ سَخِيحَاتٍ تَابِتَاتٍ وَابْكَارَاتٍ﴾ .



❖ المقطع الثالث: الرعاية مسئولية ومكافئة:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنَدُوا إِلَيْهِمْ إِنَّمَا يُجِزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَوْسِرْ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۗ وَيَسِّرْ لَهُمُ الصَّيْرُ ﴿٩﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
قُوًا	علموا بعضكم بعضا ما تقون به أنفسكم من عذاب الله

❖ المعنى الإجمالي :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ﴾: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله علموا بعضكم بعضا ما تقون به مما تعلمونه من عذاب النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله، ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾: وعلّموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار، ﴿وقودها الناس والحجارة﴾: حطبها الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت، ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾: على هذه النار ملائكة من ملائكة

الله، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾: لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٦): ويتتهون إلى ما يأمرهم به ربه.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبلة يوم القيامة للذين جحدوا وحدانيته في الدنيا، ﴿لَا نَعْنَدُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا مَا جُزَّوْا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧): إنما تثابون اليوم، وذلك يوم القيامة، وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون، فلا تطلبوا المعاذير منها.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: يا أيها الذين آمنوا بالله، ﴿تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ﴾: ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يرضيه عنكم، ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: رجوعاً لا تعودون فيها أبداً، ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو سيئات أعمالكم التي سلفت منكم، ﴿وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: وأن يدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾: محمداً ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: يسعى نورهم أمامهم، ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: قال ابن عباس: ليس أحد من المسلمين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفاً نورهُ، والمؤمن مُشْفِقٌ مما رأى من إطفاء نور المنافق، فهم يقولون:^(١) ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَمَّمْنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٨): أي المؤمنون

(١) زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى -

يقولون ربنا أتمم لنا نورنا، يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم، فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط، وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا، ﴿أَنْظُرُونَا نَقَبَسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (١).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدَ الْكُفَّارِ﴾: بالسيف، ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾: بالوعيد واللسان، ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾: واشدد عليهم في ذات الله، ﴿وَمَا أَوْهَبَهُمْ جَهَنَّمَ﴾: ومكثهم جهنم، ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم، ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: وبئس الموضع الذي يصيرون إليه جهنم.

✦ يستفاد من الآيات:

١ - كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

٢ - بيان سعة رحمة الله ﷻ، وأن باب التوبة مفتوح .

٣ - من شروط التوبة الصحيحة:

أ - الإقلاع عن الذنب.

ب - الندم على فعله.

ج - العزم على عدم العودة .

د - وإن كان هناك حق للعباد فلا بد أن يُرد.



❁ المقطع الرابع: العظات والعبر من سير الأقدمين :

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِئْسَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَحْصَنَتْ	منعت
الْقَنِينِ	المطيعين

❁ المعنى الإجمالي :

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾: مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا، وهما نوح ولوط فخانتاهما.

ذُكر: أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون. و: أن خيانة امرأة لوط، أن لوطاً كان يُسِّرُ الضيف، وتدلُّ عليه.

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: فلم يغن نوح ولوط عن امرأتهما من الله لما عاقبهما على خيانتها أزواجهما شيئاً، ولم ينفعهما أن كانت أزواجهما أنبياء، ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ ١٠: قال الله لهما يوم القيامة: ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها.

﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ﴾: وضرب الله مثلاً للذين صدقوا الله ووحده، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحده، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدوٍّ من أعداء الله كافر، فلم يضرّها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾: فاستجاب الله لها فبنى لها بيتاً في الجنة، ﴿وَيُنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: وأنقذني من عذاب فرعون، ومن أن أعمل عمله، وذلك كفره بالله، ﴿وَيُنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١١: وأخلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك، ومن عذابهم.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: التي منعت جيب درعها جبريل ﷺ، وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق، فإنه يسمى فرجاً، وكذلك كل صدع وشق في حائط، أو فرج سقف فهو فرج، ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾: فنفخنا في جيب درعها، وذلك فرجها، من روحنا من جبريل، وهو الروح، ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾: آمنت بعيسى، وهو كلمة الله، ﴿وَكُتُبِهِ﴾: يعني التوراة والإنجيل، ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ ١٢: وكانت من القوم المطيعين.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - من أساليب الدعوة في القرآن ذكر القصص لإخراج الفوائد والعبر .
- ٢ - يستفاد من التوفيق ليست لأحدٍ سوى الله ﷻ .
- ٣ - لله دُرُّ القائل:

لعمرك ما الإنسان إلاَّ بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضع الشركُ النَّسَبَ أباهب .



الفهرس

- ٥ مقدمة: فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي. حفظه الله
- ٦ مقدمة: فضيلة الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي. حفظه الله
- ٧ مقدمة: فضيلة الشيخ / محمد حسين يعقوب. حفظه الله
- ٨ المقدمة
- ٨ أما بعد:
- ٩ وبعد:
- ١٠ **سورة المجادلة**
- ١١ أغراضها:
- ١١ مقاطع السورة: تنقسم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١٢ المقطع الأول: بيان عظيم قدرة الله ﷻ، وتضمن البشارة لمن حافظ على حدود الله ﷻ: ...
- ١٢ معاني الكلمات:
- ١٣ المعنى الإجمالي:
- ١٤ سبب نزول هذه الآية:
- ١٨ يستفاد من الآيات:
- ٢٠ المقطع الثاني: بيان خسارة من عادى الله وتعدى حدوده ﷻ:
- ٢١ معاني الكلمات:

- ٢٢ المعنى الإجمالي:
- ٢٨ يستفاد من الآيات:
- المقطع الثالث: بيان ما وصل إليه أعداء الله الذين استحوذ عليهم الشيطان، وختم السورة
بمدح أوليائه لعدم موالاتهم لهؤلاء الأعداء. ٢٩
- ٢٩ معاني الكلمات:
- ٣٠ المعنى الإجمالي:
- ٣١ يستفاد من الآيات:
- ٣٢ سورة الحشر**
- ٣٢ أغراضها:
- ٣٣ سبب نزول هذه السورة:
- ٣٣ مقاطع السورة:
- المقطع الأول: تنزيه الله ﷻ عن كل نقصٍ وعيب، وبيان كمال قدرته ﷻ. ٣٤
- ٣٤ معاني الكلمات:
- ٣٥ المعنى الإجمالي:
- ٣٦ سبب نزول هذه الآيات:
- ٣٨ سبب نزول هذه الآية:
- ٣٨ يستفاد من الآيات:
- المقطع الثاني: بيان حكم الفيء، ومصارفه، وذكر طرفاً من فضائل وصفات الأنصار. ٣٩
- ٤٠ معاني الكلمات:

- ٤١ المعنى الإجمالي :
- ٤٣ سبب نزول هذه الآية:
- ٤٤ فائدة:
- ٤٦ يستفاد من الآيات:
- ٤٨ المقطع الثالث: الأمر بتقوى الله ﷻ، وذكر بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العلى .
- ٤٨ معاني الكلمات:
- ٤٩ المعنى الإجمالي :
- ٥١ يستفاد من الآيات:
- ٥٢ **سورة الممتحنة**
- ٥٢ أغراض هذه السورة:
- ٥٣ سبب نزول هذه السورة:
- ٥٤ مقاطع السورة:
- ٥٥ **المقطع الأول: النهي عن موالاته الكفار:**
- ٥٥ معاني الكلمات:
- ٥٦ المعنى الإجمالي :
- ٥٦ سبب نزول هذه الآية:
- ٦٠ يستفاد من الآيات:
- ٦١ **المقطع الثاني: الموالاته المباحة والموالاته المحرمة :**

- ٦١ معاني الكلمات :
- ٦١ المعنى الإجمالي :
- ٦٢ يستفاد من الآيات :
- ٦٣ المقطع الثالث: امتحان المهاجرات :**
- ٦٣ معاني الكلمات :
- ٦٣ المعنى الإجمالي :
- ٦٥ سبب نزول هذه الآية :
- ٦٧ يستفاد من الآيات :
- ٦٨ المقطع الرابع: بيعة المؤمنات :**
- ٦٨ معاني الكلمات :
- ٦٨ المعنى الإجمالي :
- ٧٠ يستفاد من الآيات :
- ٧١ سورة الصف**
- ٧١ سبب نزول هذه السورة :
- ٧١ أغراضها :
- ٧٢ مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاث مقاطع :
- ٧٣ المقطع الأول: مطابقة القول العمل في شأن الجهاد :**
- ٧٣ معاني الكلمات :

- ٧٣ المعنى الإجمالي :
- ٧٤ يستفاد من الآيات :
- ٧٥ **المقطع الثاني: موقف الكفار من دعوة الأنبياء:**
- ٧٥ معاني الكلمات :
- ٧٥ المعنى الإجمالي :
- ٧٧ يستفاد من الآيات :
- ٧٨ **المقطع الثالث: التجارة الربحية:**
- ٧٨ معاني الكلمات :
- ٧٨ المعنى الإجمالي :
- ٨٠ يستفاد من الآيات :
- ٨١ **سورة الجمعة**
- ٨١ فضائل السورة:
- ٨١ أغراضها :
- ٨٢ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من ثلاثة مقاطع:
- ٨٣ **المقطع الأول: مقاصد البعث النبوية:**
- ٨٣ معاني الكلمات :
- ٨٣ المعنى الإجمالي :
- ٨٥ يستفاد من الآيات :
- ٨٦ **المقطع الثاني: حال اليهود مع التوراة، والردّ على مزاعمهم:**

- ٨٦ معاني الكلمات:
- ٨٦ المعنى الإجمالي :
- ٨٨ يستفاد من الآيات:
- ٨٩ المقطع الثالث: حضور صلاة الجمعة وابتغاء الرزق بعدها:**
- ٨٩ معاني الكلمات:
- ٨٩ المعنى الإجمالي :
- ٩١ سبب نزول هذه الآية:
- ٩٢ يستفاد من الآيات :
- ٩٣ سورة المنافقون**
- ٩٣ فضائل السورة:
- ٩٣ أغراضها:
- ٩٤ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من مقطعين اثنين:
- ٩٥ المقطع الأول: النفاق والمنافقون:**
- ٩٥ معاني الكلمات:
- ٩٦ المعنى الإجمالي :
- ٩٨ سبب نزول هذه الآيات:
- ٩٩ يستفاد من الآيات:
- ١٠٠ المقطع الثاني: تحصيل من النفاق والمنافقين :**

- ١٠٠ المعنى الإجمالي:
- ١٠١ يستفاد من الآيات:
- ١٠٢..... سورة التغابن**
- ١٠٢ أَعْرَاضُهَا:
- ١٠٣ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من خمسة مقاطع:
- ١٠٤ المقطع الأول: الإيمان بالله تعالى:**
- ١٠٤ معاني الكلمات:
- ١٠٤ المعنى الإجمالي:
- ١٠٥ يستفاد من الآيات:
- ١٠٦ المقطع الثاني: المغبونون:**
- ١٠٦ معاني الكلمات:
- ١٠٦ المعنى الإجمالي:
- ١٠٧ يستفاد من الآيات:
- ١٠٨ المقطع الثالث: التغابن:**
- ١٠٨ معاني الكلمات:
- ١٠٨ المعنى الإجمالي:
- ١١٠ يستفاد من الآيات:
- ١١١ المقطع الرابع: على طريق الفلاح:**
- ١١١ المعنى الإجمالي:

- ١١٢ يستفاد من الآيات:
- ١١٣ المقطع الخامس: فتنة الأهل والمال وسبل الوقاية منها:**
- ١١٣ معاني الكلمات:
- ١١٣ المعنى الإجمالي:
- ١١٤ سبب نزول هذه الآية:
- ١١٦ يستفاد من الآيات:
- ١١٧ سورة الطلاق:**
- ١١٧ أغراضها:
- ١١٧ مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١١٨ المقطع الأول: من أحكام الطلاق:**
- ١١٨ معاني الكلمات:
- ١١٨ المعنى الإجمالي:
- ١٢١ سبب نزول هذه الآيات:
- ١٢٢ يستفاد من الآيات:
- ١٢٣ المقطع الثاني: من الأحكام المترتبة على الطلاق:**
- ١٢٣ معاني الكلمات:
- ١٢٤ المعنى الإجمالي:
- ١٢٧ يستفاد من الآيات:
- ١٢٨ المقطع الثالث: عبرة وعظات:**

- ١٢٨ معاني الكلمات:
- ١٢٩ المعنى الإجمالي :
- ١٣١ يستفاد من الآيات :
- ١٣٢ سورة التحريم**
- ١٣٢ سبب نزول هذه السورة:
- ١٣٢ أَعْرَاضُ هَذِهِ السُّورَةِ:
- ١٣٣ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع :
- ١٣٤ المقطع الأول: عتابٌ ومغفرة:**
- ١٣٤ معاني الكلمات:
- ١٣٤ المعنى الإجمالي :
- ١٣٦ يستفاد من الآيات :
- ١٣٧ المقطع الثاني: إفشاء سر الزوجية وعواقبه:**
- ١٣٧ معاني الكلمات:
- ١٣٨ المعنى الإجمالي :
- ١٤٠ يستفاد من الآيات:
- ١٤١ المقطع الثالث: الرعاية مسؤولية ومكافئة:**
- ١٤١ معاني الكلمات:
- ١٤١ المعنى الإجمالي :

- ١٤٣ يستفاد من الآيات:
- ١٤٤ المقطع الرابع: العظات والعبر من سير الأقدمين:
- ١٤٤ معاني الكلمات:
- ١٤٤ المعنى الإجمالي:
- ١٤٦ يستفاد من الآيات:
- ١٤٧ الفهرس